# مشكاة النور

العدد 58 10تـ2 - 31 كـ1 2013

النص التفصيلي لخطب وبيانات الامام الخامنئي دام ظله

## ملف خاص
## زيارة القائد إلى عوائل الشهداء

- ربيع الأول ربيع الحياة
- الوحدة الإسلامية، الوحدة الجدية بهمّة العلماء والنخب
- الإسلام: إسلام العمل، والجماهير، والمبادرة
- التعبئة، ابتكار إمامنا الجليل
- الحرية الفردية والاجتماعية والسياسية، في الاقتصاد والأخلاق..
- نطاق الحرية في الإسلام والغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

العـــــدد: الثامن والخمسون – ٥٨

إعـــــــداد: مركز نون للتأليف والترجمة

إصـــــــدار: جمعية المعارف الثقافية

التـــاريـــخ: ١٠ات٢ ٢٠١٢م – ٣١ ك١ – ٢٠١٣م.

تصميم وطباعة DB UK 00961 3 336218

# أوّل الكلام

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبي الرحمة محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد

يفتتح الإمام الخامنئي‌ قدس سره كلمته في ذكرى مولد النبي‌ صلى الله عليه وآله وسلم لهذا العام بالتأكيد على أنّ مولد النبي‌ صلى الله عليه وآله وسلم بشرى لكلّ أحرار العالم؛ ولكلّ الذين يسعون خلف الحرّيّة والعدالة والوصول إلى القيم الإلهيّة السامية. وهو مبدأ جميع البركات التي قد أنزلها الله تعالى على المجتمع الإنساني والأمّة الإسلاميّة وأتباع الحقيقة، وهو ما يعتقد به بعض أهل المعرفة والسلوك المعنويّ الذين يرون أنّ شهر ربيع الأوّل هو ربيع الحياة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ذلك لأنّه في هذا الشهر وُلد النبيّ الأكرم‌ صلى الله عليه وآله وسلم بوجوده المقدّس.

لقد وهب الباري تعالى لعالم الوجود أعظم ذخيرة إلهية، وهي الوجود المقدّس للنبي الأكرم‌ صلى الله عليه وآله وسلم. وإنّ كلّ فضيلة موجودة في العالم اليوم منشؤها, ولو بشكل غير مباشر, تلك البعثة المباركة، وإقامة مكارم الأخلاق من قِبل ذلك النبي العظيم‌ صلى الله عليه وآله وسلم.

وبما أنّ الشخصيّة المقدّسة والمباركة للنبي الأكرم‌ صلى الله عليه وآله وسلم كانت – وما زالت - هدفاً لسهام التشكيك وحملات الإهانة والإساءة وبشتى الوسائل والأساليب...

فيجب - كما يقول الإمام الخامنئي‌ قدس سره - على علماء الإسلام، والمثقّفين المسلمين، والكتّاب، والشعراء والفنّانين في شتّى أنحاء العالم الإسلامي أن يكشفوا عن الصورة الحقيقيّة للنبي الأكرم‌ صلى الله عليه وآله وسلم.

# فهرس المحتويات


أوّل الكلام..... 3

خطاب القائد ..... 8

كلمة الإمام الخامنئي في الملتقى الرابع للأفكار الإستراتيجية ..... 10
2012-11-13 م

كلمته في حشد من التعبويين في مشروع «الصالحين» ..... 34
2012-11-21 م

كلمة الإمام الخامنئي عند لقائه المشاركين في المؤتمر العالمي لأساتذة الجامعات فى العالم الإسلامي والصحوة الإسلامية..... 48
2012-12-11 م

كلمته في الذكرى السنوية لانتفاضة أهالي قم ..... 60
2013-01-09 م

كلمته عند لقاء مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية ..... 74
2013-01-29 م

تكريم علماء ..... 82

كلمته في لقائه لجنة مؤتمر تكريم الفقيه المتألّه السيد علي القاضي... 84

كلمته في مسؤولي مؤتمر تكريم العلامة قطب الدين الشيرازي ..... 88

رسالته إلى الملتقى الوطني لتكريم الميرزا كوجك خان جنكلي..... 90

**نشاط القائد** ..... 92

يستقبل مسؤولي القوة البحرية للجيش ..... 94

يلتقي القائمين على شؤون الحج ..... 95

يلتقي المسؤولين والعاملين بالمخابرات العسكرية ..... 98

يستقبل أعضاء مجمع «سلامة البلاد» للخيّرين ..... 96

يشارك في تشييع آية الله الشيخ مجتبى الطهراني ويصدر بيان تعزية..... 96

أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) ..... 100

نداءه إلى الاتحادات الإسلامية للطلبة الجامعيين في أوروبا ..... 101

**ملف خاص:**

**زيارة الإمام الخامنئي إلى عوائل الشهداء** ..... 102

عائلة الشهيد«دور انديش»..... 104

عائلة الشهيد «رجب علي محمد زاده»..... 110

عائلة الشهيدين «محمدي»..... 114

مشاهد وعبر من لقاءات القائد بعوائل الشهداء ..... 120

**مسؤوليّتنا يحدِّدها القائد** ..... 124

**القائد يكشف الأعداء** ..... 132

2012-11-13

في الملتقى الرابع للأفكار الاستراتيجية

2012-11-21

لقاء التعبويين «مشروع الصالحين»

2012-12-11

المؤتمر العالمي لأساتذة الجامعات والصحوة

2013-01-13

لقاء استخبارات القوات المسلحة

لقاء أهالي قم وذكرى 19دي

لقاء قادة القوة البحرية

لقاء ضيوف مؤتمر الوحدة الاسلامية

المشاركة في تشييع العلامة مجتبى الطهراني

زيارة عوائل الشهداء

# خطاب القائد

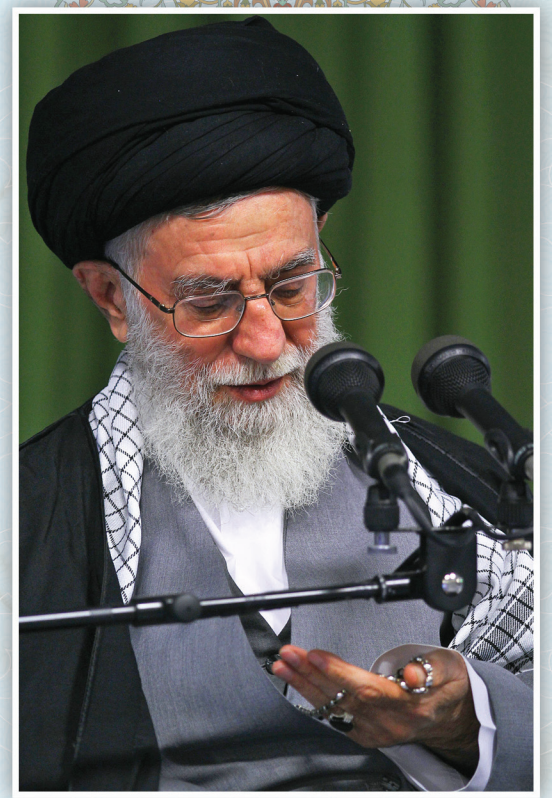

# كلمة الإمام الخامنئي في الملتقى الرابع للأفكار الإستراتيجية

الموضوع: الحريّة

2012-11-13 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أوّلاً، إنّني مسرورٌ جدّاً، وفي الحقيقة شاكرٌ كثيراً لكلّ واحدٍ من الحضور، خصوصاً الإخوة والأخوات الذين كانوا قد أتعبوا أنفسهم وحقّقوا وأعدّوا المقالات وبعدها سعوا لتلخيصها. فمن الواضح أنّ المقالات قد تمّ اختصارها بشكل وافٍ، حيث ينبغي لنا أن ننال توفيق الله لنتمكّن من أن نجد وقتاً للاطّلاع على أصول هذه المقالات التي طُبعت ووُضعت بين الأيادي. وبينما أستبعد - أنا العبد - أن أحصل على الفرصة المناسبة لمثل هذا الوقت، لكن على الأعزّاء أن يرجعوا إلى أصل المقالات ويتأمّلوا فيها لأنّ لدينا عملاً مع هذه المقولة. كذلك شكر المدير المحترم والعزيز الدكتور واعظ زاده الذي - وبحسب العادة - استطاع أن يبيّن الكثير من المطالب بمختصر الكلام، وأن يزيل بقليل من التظاهر العقبات الكثيرة من أمام الأعمال التي ينجزها في شتّى المجالات. حقّاً، لقد بذل جهداً كبيراً هو ومعاونوه.

من الضروريّ أيضاً أن أوجّه شكراً خاصّاً لجميع العاملين. حسنٌ، أنتم تشاهدون هذه الأيّام نتيجةً لهذه المطبّات التي أوجدها الاستكبار العالمي، الذي هو في الواقع العدوّ رقم واحد للحريّة، ولبلدنا وللجمهوريّة الإسلاميّة، فيما يتعلّق بالقضايا الاقتصاديّة وتأثيرها على عمل مجموع الحكومة وفي حياة الناس - هواجس عامّة في الأجواء السياسية للبلد، فما من أحد منّا فارغ البال من مثل هذه القضايا، ومع ذلك، فإن هذا العمل الأساسيّ والطويل الأمد لم يتوقّف أو يتعطّل، أي إنّ هذا الاجتماع والمؤتمر قد أقيم في وقته، بشكل دقيق وكما كان مخطّطاً له. إنّ هذا يسرّني - أنا العبد - لذلك أشكر جميع العاملين عليه.

## أهداف الملتقى الاستراتيجي للفكر

إنّ للجمهوريّة الإسلاميّة عدّة أهداف أساسيّة من وراء إقامة ملتقيات الأفكار الاستراتيجيّة، والتي لا ينبغي لنا أن ننساها أو ندعها تغيب عن أعيننا. أحدها أنّ البلد بحاجة ماسّة، في مجال المقولات المتعلّقة بالبنية التحتيّة، إلى الفكر والتفكير. يوجد الكثير من

المقولات الأساسيّة، وها نحن نلتقي لبحث المقولة الرابعة[1]، ونرى أنّنا بحاجة للتفكير بشأنها ونعمل الفكر حولها. أنا العبد، وفي لقاء شهر رمضان، في هذه الحسينيّة، مع مجموعة من الجامعيين ـ لا أذكر ما إذا كانوا أساتذة أو طلبة ـ أشرت إلى كلام أحد الحاضرين وإلى الكلمات التي أُلقيت في العام السابق لذلك اللقاء، حيث كان قد وُجّه إليّ أنّه منذ عدّة سنوات وأنتم تتحدّثون عن قضيّة العلم، والتفتّح العلمي. قوموا بالتركيز على الفكر. لقد فكّرت في ذلك، ووجدتُ أنّ هذه الكلام مهمٌّ جدّاً. حسنٌ، وهنا قلنا فلنتحرّك نحو التفكير بالفكر، وتفعيل الأفكار. بالطبع، إنّ لهذه القضيّة ظروفها ومجالاتها وإمكاناتها، ونحن نمتلك بعضاً منها، ونفتقد لبعضها، ويمكننا أن نحصّل بعضها الآخر. إنّ هذا من التحدّيات الأساسيّة لأي شعب. إنّ شعباً مثل شعبنا لا يبقى في مكانه كالمستنقع، بل يتحرّك بشكل دائم كنهرٍ جارٍ. فنحن هكذا، في حالٍ دائمٍ من الجريان والتقدّم. يوجد تصادم ومواجهة مع الموانع لكنّ التقدّم لا يتوقّف. نحن شعبٌ هو هكذا؛ لذا نحتاج لأن نفكّر بهذه القضيّة. وعليه، فإنّ الحاجة الماسّة إلى الفكر في بلدنا، وخصوصاً في المقولات المتعلّقة بالبنية التحتيّة، يُعدّ من أهداف هذه اللقاءات.

هناك هدفٌ آخر، وهو أهميّة التواصل المباشر مع النخب. يمكنني أن آخذ كتابكم وأقرأه، ولكن هذا يختلف عن استماعي لحديثكم منكم مباشرةً، وإن كان بصورةٍ مختصرة. وإنّ هذا الحكم يصدق على جميع الحاضرين الذين شرّفونا هنا. فليستمعوا إلى كلمات وأحاديث بعضهم بعضاً من دون واسطة. هذه قضيّة مهمّة أيضاً.

## إيجاد الأرضيّة العلميّة

النقطة الثالثة ـ وهي في غاية الأهميّة ـ ترتبط بإيجاد الأرضيّة العلميّة لتحصيل الأجوبة عن الأسئلة المهمّة في المقولات البنيوية والتأسيسيّة. ومثلما أشار بعض أعزّائنا، فإنّنا نواجه أسئلةً وعلينا أن نجد لها الأجوبة. هذه الأسئلة ليست مثيرة للشكوك، أو مبيّنة للشبهات والعقد الذهنيّة فحسب، وإنّما تطرح قضايا أساسيّة لحياتنا الاجتماعيّة. وبادّعائنا، إنّنا جمهوريّة

(1) مقولة الحرية: موضوع الجلسة الرابعة لملتقى الأفكار الاستراتيجية الذي يقوم ببحث مجموعةٍ من المقولات الفكريّة والاستراتيجية، وقد عُقدت سابقاً ثلاث جلسات بُحث فيها الموضوعات الآتية: 1 - النموذج الإيراني الإسلامي للتقدّم -2 العدالة 3ـ المرأة والأسرة.

إسلاميّة ونظام إسلامي، تُعدّ هذه طروحات لقضايا أساسيّة. فيجب أن تُطرح ويجب أن يجاب عليها. فهل حُلّت هذه القضيّة؟ وهل لها جوابٌ واضحٌ أم لا؟ إنّنا بحاجة في هذا المجال إلى العمل، فهذا من أهداف هذا اللقاء.

بالطبع، لم تكن أيّ من هذه اللقاءات، وهذا اللقاء الذي نقيمه هذه الليلة واللقاءات الثلاثة السابقة، بهدف الحسم والكلام الأخير؛ فلا أنتم تطرحون آخر الكلام، ولا أنا العبد أطرح آخر الكلام، بل إنّنا هنا نقوم بتهيئة الأرضيّة. إنّنا نريد لهذه الحركة أن تنطلق. ومثل هذا الجريان يُعدّ بمثابة عين فوّارة انبجست هنا من أجل أن تجري سيّالةً فيما بعد. إنّ العمل الأساس يجب أن يبدأ بعد هذا اللقاء؛ وهو بالطبع ما يحصل على أيدي المحقّقين والأساتذة ذوي الاندفاع والفكر الثاقب، سواءٌ أكان في الحوزة أم في الجامعة. حسنٌ، لقد تمّ إنجاز أعمال بعد اللقاء الأوّل، والذي كان حول النموذج الإيراني الإسلامي للتقدّم - لقد بيّن جناب الدكتور واعظ زاده ذلك - فهناك أعمالٌ جيّدة قد أُنجزت وهي أعمال أساسيّة. واللقاء اللاحق كان حول العدالة وقد أودع بيد ذاك المركز أيضاً. اللقاء الثالث كان حول الأسرة. وقد جرى القيام بأعمال مهمّة في هذا المجال، سواء أكان في المركز نفسه أم في بعض المؤسّسات التحقيقيّة والمراكز البحثيّة. لقد كان من مطالبي - أنا العبد - أن لا يكون هناك جدولٌ لهذا

العمل. فنحن منذ البداية، لم نرغب بأن يكون هناك جدول لهذا العمل؛ نحن نريد أن يُنجز العمل، فيتّضح الجدول. وقد قلت مؤخّراً للأعزّاء إنّه من أجل أن يتحقّق مبدأ الجريان والاستمرار في الخارج، وخصوصاً بالنسبة لمقولة تتّصف بالتّحدّي كالحريّة، طلبنا من السادة أن يتّبعوا سياسة إعلاميّة منظّمة من أجل أن يتمكّن أصحاب الرأي، والمهتمّون، وبعض الأشخاص الذين قد يصابون بنوع من الخمود أحياناً في هذه المجالات، أو يكونون باحثين عن أيّ ذريعة للاندفاع في هذا العمل، أن يتمكّنوا من الاستفادة من لقائنا في هذه الليلة ويدخلوا في هذا الخضم. لكن من غير المقرّر عندنا أن تكون «الإعلاميات»[1] بالمعنى المتعارف.

## مستمعٌ جيدٌ

أمّا فيما يتعلّق بموضوع لقائنا الليلة ـ أي قضيّة الحريّة ـ فهناك عدّة نقاط. إنّ الكلمات التي ألقاها أعزّاؤنا هي كلماتٌ ممتازة. في الواقع، إنّ المرء عندما يستمع - وأنا العبد أُعتبر مستمعاً جيّداً وأنصت بالدّقة إلى الكلمات - يستفيد. ولقد استفدنا واقعاً من جميع الكلمات التي ألقاها الأعزّاء ـ من بعضها أكثر ومن بعضها الآخر أقل ـ وهناك نقاطٌ ملفتة. وبالتأكيد، أقول هذا دون مجاملة. ولقد فهمنا أيضاً من مجموع كلمات السادة كم إنّنا نعاني من فراغٍ في هذا المجال. فكلماتكم وأبحاثكم أكّدت على ما كنت - أنا العبد - أحمله من تصوّر، حيث أدركنا كم إنّنا نعاني من نقصٍ في هذه القضيّة. وسوف أشير هنا إلى ما نعانيه من نقص.

## مسار الحريّة عند الغربيّين

حسنٌ، الحقيقة هي أنّ بحث الحريّة، بين الغربيين وفي هذه القرون الثلاثة أو الأربعة المصاحبة لعصر النهضة وما بعده، قد شهد تفتّحاً وتبرعماً لا نظير له. والقليل من الموضوعات، كقضيّة الحريّة في الغرب، سواء أكان في مجال العلوم الفلسفية أم في مجال العلوم الاجتماعية أم في مجال الفنّ والأدب، قد طرح في هذه القرون الأربعة. ولهذا علّةٌ وسببٌ أساسيّ عام، وتوجد له أسبابٌ محيطة أيضاً. العلّة العامّة هي أنّ الأبحاث البنيويّة الأصوليّة من أجل أن تنطلق تحتاج إلى حادثة باعثة؛ أي إنّه في الأغلب يكون هناك إعصارٌ

(1) الترويج والدعاية.

يحرّك هذه الأبحاث الأساسيّة. فالأبحاث العميقة والمهمّة والتي لديها طابع التحدّي، حول هذه المقولات الأساسيّة، لا تنطلق في الأوضاع العاديّة. ينبغي أن تقع حادثة ما لتشكّل أرضية لها. كنّا قد ذكرنا أنّ هذا إشارة إلى العامل الأساسيّ ـ ونحن هنا نذكر هذا العامل الأساسيّ ـ ويوجد أيضاً عوامل جانبيّة. تلك الواقعة كانت واقعة عصر النهضة بالدرجة الأولى ـ النهضة على صعيد مجموع الدول الأوروبية، بدءاً من إيطاليا التي كانت هي المنشأ، وبعدها إنكلترا وفرنسا ومناطق أخرى ـ ثمّ بعد ذلك كانت قضيّة الثورة الصناعيّة التي حدثت في أواخر القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر في إنكلترا. لقد كانت الثورة الصّناعيّة بحدّ ذاتها أشبه بالانفجار الذي يفرض على البشر أن يفكّروا وعلى العلماء أن يبحثوا. وبعدها، وفي منتصف القرن الثامن عشر، تحقّقت مقدّمات الثورة الفرنسيّة الكبرى ـ التي كانت أرضيّة اجتماعيّة لتحقّق ثورة عظيمة ـ في منطقةٍ لم يكن فيها مثل تلك الثورات. بالطّبع، كان لها نظيرٌ في إنكلترا قبل مئة أو مئتي عام بنحوٍ مقتضب، إلّا أنّه غير قابل للمقارنة مع ما حدث في الثّورة الفرنسيّة.

كانت مقدّمات الثورة الفرنسيّة عبارة عن الإرهاصات التي تتحرّك تحت الرماد؛ ذاك الشيء الذي يكون موجوداً تحت سطح المجتمع ويرصده المفكّرون. لم تستفد وقائع وأحداث المجتمع

الفرنسيّ من أفكار أمثال مونتسكيو أو روسو، كما استفاد هؤلاء من وقائع هذا المجتمع في عملية استنباط الأفكار. وكلّ من ينظر سيلحظ هذا الأمر. أنتم تعلمون أنّ مونتسكيو كان خارج فرنسا من الأساس، كان هناك وقائع، وقبل أن يحصل الانفجار الكبير عام 1789م. حسناً، لقد كان انفجاراً عظيماً، ولَكَم تسبّب بالخراب والخسائر. تحت سطح المجتمع والمدينة والبلد، كان هناك الكثير من الحوادث التي تشير إلى وجود مثل هذا التيّار.

بخصوص الحريّة، طرحوا قضيّة العقل. كلا، أقول لكم إنّه ربّما كان هناك أربعة مثقّفين في الثورة الفرنسيّة يتحدّثون بهذه الطريقة، أمّا في ميدان العمل وعلى الأرض فما لم يكن يُطرح هو قضية العقل والعقلانية والتوجّه إلى العقل. كلا، لم يكن هناك سوى قضية الحريّة؛ وتحديداً التحرّر من قيد الملكيّة والحكومة المستبدّة المهيمنة لعدّة قرون، أي حكومة الأسرة البوربونية[1] التي كانت مهيمنة على جميع أركان حياة الناس. لم يكن الأمر منحصراً بجهاز البلاط فحسب، بل كان كل واحد من أشراف ونبلاء فرنسا ملكاً. وما سمعتموه عن سجن الباستيل وسجنائه لم يقتصر على عدّة أيّام، بل لعلّه بقي على حاله لعدّة قرون، أي إنّ الوضع كان مزرياً. حسنٌ، لقد كان هناك أشخاصٌ أصحاب فكر مثل فولتير ومونتسكيو وروسّو يشاهدون هذه الأحوال، وكان لديهم الاستعداد للتفكّر والتأمّل، ووصلوا إلى هذه الحالات وتحدّثوا، إلا أنّه لم يكن لكلماتهم أيّ وقع على صعيد وقائع المجتمع وفي مجال العمل داخل فرنسا من الأساس. حسنٌ، انظروا، وستجدون أنّ أيّاً من الخطب التي كانت تُلقى من قبل الخطباء الكبار ـ كميرابو وغيره ـ لم تكن ناظرة إلى كلمات مونتسكيو وفولتير وأمثالهما، بل كانت كلّها ناظرة إلى فساد الجهاز الحاكم واستبداده وأمثال ذلك. هذه هي واقعيّة الثورة الفرنسيّة.

## الثورة الفرنسيّة وفجائع الأباطرة

إنّ الثورة الفرنسيّة الكبرى كانت، بأحد المعاني، ثورة فاشلة. فلم يمضِ على الثورة إحدى عشرة أو اثنتا عشرة سنة، حتى جاء إمبراطورٌ

(1) إحدى أهم السلالات التي حكمت في أوروبا، وينتمي إليها حالياً ملكا إسبانيا والسويد، وأول حاكم من هذه العائلة كان فيليب الخامس، حاكم إسبانيا (1700م ـ 1746م).

مقتدر كنابليون، ليصبح ملكاً مطلق الصلاحيّات لم يتمتّع بسلطته حتّى الملوك الذين كانوا قبل لويس السادس عشر المقتول في الثورة! عندما أراد نابليون أن يتوّج نفسه ملكاً جاؤوا بالبابا لكي يضع التاج على رأسه، لكنّ نابليون لم يسمح للبابا بذلك بل أخذ منه التاج ووضعه على رأسه بنفسه! وهنا نضع هذه الأمور كلّها بين قوسين. بالمقارنة مع ثورتنا، لا بأس أن يُتوجّه إلى هذه النقطة: إنّ ما لم يسمح بوقوع مثل هذه الأحداث والفجائع ولو بنحو قليل ولو بنسبة ضئيلة في ثورتنا، هو وجود الإمام الخميني، ذاك القائد المتّبَع والنافذ والمُطاع عند الكلّ، هو الذي لم يسمح بذلك، وإلّا فثقوا تماماً أنّه لو لم تقع تلك الأحداث، لحدث ما يشبهها هنا. ففي المدّة الفاصلة ما بين الثورة وظهور نابليون وإمساكه بالسلطة ـ تلك السنوات الاثنتا عشرة ـ جاءت ثلاث جماعات على رأس الحكم، وكانت كل جماعة تأتي إلى الحكم تبيد الجماعة السابقة وتصفّيها، ثمّ تأتي الجماعة اللاحقة وتفعل نفس فعلتها مع من سبقها. وكانت النتيجة أن رزح الناس تحت حياة التّعاسة والشّقاء والفوضى. هكذا كانت الثورة الفرنسية الكبرى. وبالنسبة لثورة أكتوبر الرّوسيّة كان الوضع مشابهاً من عدّة جهات ـ أي إنّها كانت تشبه الثّورة الفرنسيّة الكبرى

ـ غاية الأمر إنّه في (ثورة أكتوبر) وُجد وضعٌ خاصّ وعوامل مختلفة أخرى كانت توجّه الناس بشكل ما وتسيطر عليهم، لا بـأس أن يتمّ الالتفات إليها. وفي المحافل التي كنت - أنا العبد - أحضر فيها - سواء أكان في المحافل التاريخيّة أم في المحافل الجامعيّة ـ لم أكن أرى، وللأسف، توجّهاً إلى هذه القضايا الموجودة في هذه الثورات.

بالطبع، أنتم تعلمون أنّه قد وقعت عدّة ثورات في فرنسا. الثورة الفرنسية الكبرى وقعت في نهاية القرن الثامن عشر، وبعدها بنحو أربعين سنة حدثت ثورة أخرى، وكذلك بعدها بعشرين سنة، وقعت ثورة أخرى وكانت ثورة شيوعيّة. فأوّل ثورة شيوعيّة في العالم حدثت في فرنسا، حيث تمّ تشكيل الكيانات الاشتراكيّة.

بناءً عليه، إنّ عوامل نموّ هذه الحركة الفكريّة كانت على الشكل الآتي: بالدرجة الأولى كان عصر النّهضة. بالتأكيد، إنّ واقعة عصر النّهضة لم تكن واقعة دفعيّة. لقد وقعت أحداثٌ كثيرة على مدى مئتي سنة من بدايات عصر النّهضة، وإحداها كانت قضيّة الثّورة الصّناعيّة، ومنها أيضاً قضيّة الثورة الفرنسيّة الكبرى. كلّ هذه أدّت إلى طرح قضيّة الحريّة، ولهذا تمّ العمل عليها. كتب الكثير من الفلاسفة آلاف الأبحاث والمقالات والكتب. وكُتبت مئات التّصانيف في باب الحريّة في جميع هذه البلدان الغربيّة. بعدها، انتقل هذا الفكر إلى أمريكا وهناك أيضاً عملوا على نفس المنوال.

## الحركة الدستوريّة

(أمّا بالنسبة لنا)، فإلى ما قبل المشروطة (الحركة الدستوريّة) لم يكن لدينا تلك الوضعية من قبيل إيجاد تيّار فكريّ حتّى ننشغل بالتفكّر بمقولة كالحريّة. وكانت المشروطة فرصةً ممتازة، حيث مثّلت حادثة كبرى ترتبط مباشرةً بقضيّة الحريّة. لهذا، شكّلت فرصة مناسبة لتحريك واستثارة هذا الحوض الرّاكد لفكرنا العلميّ ـ سواء في الحوزات الدينيّة أم في غيرها؛ إعصارٌ ينبعث وتُنجز الأعمال، وهذا ما فعلته. ثمّ طُرحت الأفكار المتعلّقة بالحريّة. غاية الأمر أنّها كانت تعتريها نقيصة كُبرى لم تسمح لنا بأن نتحرّك على الطريق الصحيح لهذا الفكر أو نتقدّم عليه. وتلك النقيصة هي عبارة عن نفوذ الأفكار الغربيّة تدريجياً إلى داخل أذهان مجموعة من المثقّفين، قبل عدّة سنوات من المشروطة ـ لعلّه لعقدين أو ثلاثة قبلها ـ بواسطة العناصر الأرستقراطيّة، والأمراء وعمّال البلاط. نحن عندما

نقول مثقّفين، كان ذلك في العصر الأوّلي مساوياً للأرستقراطيّة، أي أنّه لم يكن لدينا مثقّف غير أرستقراطي، فالمثقّفون عندنا كانوا بالدّرجة الأولى من رجال البلاط والتّابعين والمريدين لهم، فهؤلاء كانوا قد ارتبطوا منذ البداية بالفكر الغربيّ في مجال الحريّة. لهذا، عندما تتناولون مقولة الحريّة في المشروطة ـ وهي مقولةٌ حافلةٌ بالصّخب والضّجيج ـ ترون تلك النّزعة المعاديّة للكنيسة في الغرب كشاخص مهم للحريّة، بيد أنّها طُرحت هنا تحت عنوان المسجد وعالم الدّين والدّين. حسنٌ، هذا كان قياساً مع الفارق، فنزعة عصر النّهضة، في الأساس، كانت نزعة معادية للدين وللكنيسة لهذا تأسّست وأقيمت على قاعدة النّزعة الإنسانيّة (الهيومانيزم). وبعدها قامت جميع الحركات الغربيّة على أساس هذه النّزعة الإنسانيّة واستمرّت إلى يومنا هذا على هذا المنوال. ومع كل الاختلافات التي طرأت، كان الأساس هو النّزعة الإنسانيّة، أي كان الأساس هو الكفر والشرك ـ ولو وُجد مجال لاحقاً فسوف أشير إلى هذا ـ وهذا الأساس بعينه هو الذي وفد إلى بلادنا. أنتم تلاحظون أنّه عندما كان كتّاب المقالات من المثقّفين، والسياسيين ومن أضرابهم، حتى ذاك المعمّم الذي لبس لبوس المثقّفين، عندما كانوا يكتبون مقالة أو كتاباً بشأن

المشروطة كانوا يكرّرون عين الكلمات الغربيّة ولا أكثر. لهذا لم يكن هناك أيّ نوع من التجدّد والتوليد (الخلّاقيّة).

## استيراد المنظومات الفكريّة

لاحظوا، هذا من خصائص الفكر المقلّد. فأنتم عندما تأخذون هذه الوصفة من طرفٍ ما من أجل أن تقرؤوها وتعملوا بها، عندها لن يكون هناك أيّ معنىً للتجدّد والتوليد. فلو أنّكم أخذتم منه العلم أو الدّافع أو الفكر أو المُثل، وأنزلتموها إلى ميدان العمل والتطبيق سيكون هناك توليد (خلّاقيّة). لكنّ هذا لم يحصل، لهذا لم يتحقّق التوليد فيما بعد. لهذا، لم يطرأ أيّ كلامٍ جديد أو مُثل جديدة أو أي منظومة فكريّة جديدة في مجال العمل المرتبط بالحرّيّة، كما في تلك المنظومات الفكريّة التي للغرب. الكثير من أصحاب الفكر في الغرب لديهم منظومة فكريّة بخصوص الحريّة. فقد كان لكلّ من الأعمال النقديّة التي دارت حول الليبراليّة القديمة، وتلك التي أُوردت على النّسخ الجديدة لليبرالية والليبرالية الديمقراطيّة وعلى تلك الأشياء ما بعد الليبراليّة، التي تعود مثلاً إلى القرن السابع عشر أو السادس عشر، كان لكلٍّ منها منظومتها الفكريّة؛ لها بداية، ونهاية، وتجيب عن أسئلة كثيرة. ونحن لم نوجد حبّة واحدة منها في بلدنا، مع أنّ مصادرنا كثيرة، فنحن لسنا فقراء بالمصادر ـ كما أشار الأعزّاء ـ أي إنّنا في الواقع نستطيع أن نؤمّن مجموعة فكريّة مدوّنة ومنظومة فكريّة كاملة في مجال الحريّة، تجيب عن جميع الأسئلة الدّقيقة والعريضة للحريّة. بالطّبع هذا ليس عملاً سهلاً، فهو يحتاج إلى همّة. نحن لم نقم بهذا العمل. ففي الوقت الذي لدينا مصادر، قمنا باستيراد منظوماتهم الفكريّة، وهنا كان لكلّ واحد روابطه، فبعضهم كانت لديه روابط مع النّمسا فيأتي بكلام العالم النمساوي، وآخر لديه معرفة باللغة الفرنسيّة فإنّه يأخذ من فرنسا، وآخر مع إنكلترا أو ألمانيا فيقلّد بحسب اللغة الإنكليزية أو ما جاء باللغة الألمانية، فصار الأمر تقليداً. والمعارضون، الذين اعتُبروا معارضين للحريّة لمّا وجدوا هذه الكلمات معادية للدين والمسائل الدينيّة قاموا بمواجهتها، وفي الواقع، دخلوا في هذه المعمعة نفسها، فكلٌّ من هاتين الفئتين علقتا في هذه القناة الضيّقة.

لدينا اليوم نقصٌ وثغرات وتصدّعات كثيرة. ومع أنّنا نمتلك المصادر فليس لدينا منظومة فكريّة. وفي اجتماعنا اليوم، برأيي إنّ الدكتور بزرغر ـ ما لم أكن مخطئاً ـ هو العزيز الوحيد الذي عرض منظومةً. من الممكن أن تعتبروا أنّ تلك المنظومة ناقصة، فلا اعتراض، لكن علينا أن نتّجه نحو بناء المنظومة، أي أن نضع القطع المختلفة لهذه الأحجية في مكانها، ونصنع لوحةً كاملة، فنحن بحاجة إلى هذا الأمر. ومثل هذا العمل ليس عمل ذرّة أو ذرّتين، أو جلسة أو جلستين، إنّه عملٌ جمعيّ ويحتاج إلى تسلّط ضروريّ، سواءً أكان على المصادر الإسلاميّة أم على المصادر الغربيّة، وسوف أذكر هذا أيضاً.

## موضوع الحريّة

أذكر هنا نقطتين أو ثلاثاً. المسألة الأولى تتعلّق بتبيين الموضوع. انظروا، لقد أشار الأعزّاء هنا إلى الحريّة المعنويّة بذاك المعنى الذي جاء في بعض رواياتنا، والتي كان قد أشار إليها بعض مفكّرينا كالمرحوم الشهيد مطهّري، وهي أعلى أنواع الفضائل الإنسانية ـ فلا شكّ في هذا ـ غاية الأمر أنّها ليست محل بحثنا. ففي الأساس، إنّ بحثنا ليس بشأن الحريّة المعنويّة التي تعني السلوك إلى الله والقرب من الله والسير في وادي التوحيد، الذي كان من نتاجاته

أمثال الملّا حسين قلّي الهمداني[1] أو المرحوم السيّد ميرزا القاضي أو المرحوم العلّامة الطبطبائي[2]، وإنّما بحثنا يتعلّق بالحريّات الاجتماعيّة والسياسيّة، والحريّات الفرديّة والاجتماعيّة، فالقضيّة اليوم في العالم هي هذه.

حسنٌ جداً، من الممكن أن يكون لدينا مئة مسألةٍ أخرى لا يعرف الغرب عنها شيئاً ـ مثال ذاك السلوك المعنويّ وأمثاله، فلنبحث ذلك في محلّه. ما نحن بصدده الآن هو الحريّة بهذا المعنى المتداول والرّائج في المحافل الجامعية والسياسية والثقافية لعالم اليوم التي تبحث بشأن الحريّة. نحن نريد أن نبحث فيما يرتبط بهذا (الجانب). إنّ الحريّة المعنويّة بذاك المعنى المتعلّق بالسلوك إلى الله، والقرب من الله، والنّظر إلى الله، وحبّ الله وأمثاله سيكون موضوعاً آخر في محلّه. هناك حرّيّة أخرى يمكن عدّها بأحد المعاني حريّة معنويّة وهي التحرّر من مخالب العوامل الدّاخليّة المانعة من عملنا الحرّ في المجتمع، أو مانعة من فكرنا الحرّ في المجتمع، كالخوف من الموت والخوف من الجوع، والخوف من الفقر. وقد أشير في القرآن إلى هذه المخاوف: ( فلا تخشوا الناس واخشون) (المائدة، 44)، ( فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) (آل عمران، 175)، وفي خطاب للنبي (ص): ( وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) (الأحزاب، 37) أو الخوف من سلب الامتيازات، فافرضوا أنّ لنا في هذا الجهاز امتيازاً معيّناً، فإنّنا لو قلنا كلاماً وأعملنا مثل هذه الحريّة وأمرنا بالمعروف فإنّنا نسقط. أو الطّمع الذي يؤدّي إلى أن لا

(1) هو العارف الجليل الشيخ حسين بن قلّي الهمداني، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري. ولد عام (1239ه)ـ في قرية «شوند» من قرى مدينة همدان.
قال السيد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة: «كان فقيهاً أصولياً متكلماً أخلاقياً إلهياً من الحكماء العارفين السالكين. توفي في الثامن والعشرين من شعبان سنة 1311هـ، ودفن في الصحن الحسيني في كربلاء المقدسة.

(2) هو العلامة محمد حسين الطبطبائي، يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام. ولد في التاسع والعشرين من ذي الحجة 1321هـ (1904م). في مدينة تبريز في إيران. نشأ وترعرع في أسرةٍ عريقة بالعلم والثقافة. درس على أيدي أكابر العلماء. كان فيلسوفاً وحكيماً، وكان أستاذاً موهوباً، كرّس معظم حياته لتعليم المعارف الإسلامية الحقّة. تخرج من تحت يده العلماء والأساتذة والمفكرون منهم الشهيد الشيخ مطهري، والشهيد السيد مصطفى الخميني، والسيد موسى الصدر. كتب في مجال الفلسفة والتفسير وتاريخ الشيعة، ومن أبرز كتبه وأهم أعماله «الميزان في تفسير القرآن» في عشرين مجلداً. توفي العلامة (قدس) في الثامن والعشرين من محرم الحرام سنة 1402هـ. (1981م). ودفن بجوار مرقد السيدة المعصومة عليها السلام

أذكر عيبكم، وأن لا أتعامل معكم بحريّة ـ أنتم أصحاب القدرة والسّلطة ـ لأجل أنّني طامعٌ بكم. أو الحسد أو العصبيّات الخاطئة والتي لا محلّ لها، أو التحجّر، فإنّ هذه كلّها أنواعٌ من الموانع الدّاخليّة، والتي يُعدّ التحرّر منها حريّة معنويّة. لهذا لدينا اصطلاحان بشأن الحريّة المعنويّة: أحدهما، ذاك الاصطلاح الأوّل الذي هو عبارة عن العروج إلى الله والقرب من الله وحبّ الله وأمثاله. وهذا لا يدخل في بحثنا أساساً، فله مقولة أخرى، والآخر هو الحريّة المعنويّة بمعنى التحرّر من القيود والأغلال الدّاخليّة التي تمنعني من الذهاب إلى الجهاد، ومن الذهاب إلى المواجهة، ومن أن أتكلّم بصراحة، ومن أن أعلن مواقفي علانيّةً، وتجعلني أبتلى بالنّفاق وأكون ذا وجهين. (فقضية) مواجهة موانع الحريّة قابلة لأن تُطرح للبحث.

## نطاق الحريّة في الإسلام

النقطة اللاحقة هي أنّنا نريد أن نتعرّف إلى رأي الإسلام، نحن الذين لا نجامل أحداً. لو أردنا تتبّع الآراء غير الإسلاميّة ـ كل ما تنضجه أذهاننا وتنشئه ـ فإنّنا سنُبتلى بتلك الاضطرابات التي ابتُلي بها المفكّرون الغربيّون في المجالات المختلفة، سواءً أكانت في الفلسفة أم في الأدب والفنّ أم في المسائل الاجتماعيّة، أي بالآراء المتضاربة والمتنوّعة والمتضادّة والتي لا يكون لها في الأغلب استمرار وامتدادٌ

عمليّ. كلاّ، إننا نسعى للتعرّف إلى رأي الإسلام وموقفه.

فانظروا، إنّنا نصنع لأنفسنا في بحث الحريّة أوّل نطاق[1]، فما هو هذا النّطاق؟ إنّه عبارة عن أننا نريد رأي الإسلام فنحدّ أنفسنا بنظر الإسلام والإطار الإسلامي، هذا هو أوّل نطاق. ففي بحث الحريّة لا نخشى النّطاق؛ لأنّه عندما يُقال الحريّة فإنّها في معناها الأوّليّ ـ الذي هو بالحمل الأوّلي الذاتي ـ التحرّر، وأيّ شيء يكون له أدنى منافاة مع هذا التحرّر يصبح ثقيلاً على ذاك الذي يريد أن يبحث بشأن الحريّة، فيسعى نحو الاستثناء، والقاعدة هي عبارة عن التحرّر المطلق. إنّه يسعى نحو هذا الذي يُعبّر عنه «إلّا ما خرج بالدليل»، فيقول: حسنٌ، في هذه المجالات لا يوجد حريّة، وفي تلك المجالات لا يوجد حريّة، وإذا تجاوزنا هذه المجالات يوجد حريّة. هذا هو الخطأ الذي يمكن أن يقع فيه الإنسان في تعامله مع بحث الحريّة. وأنا أقول إنّ الأمر ليس كذلك، فمنذ البداية لا يوجد فرضيّة مسبقة تريد أن تمنحنا الحريّة المطلقة ـ حيث سأذكر هنا ما هو منشأ الحريّة في الإسلام من الأساس ـ فليس لدينا منذ البداية مثل هذا الفرض المسبق بأنّ الحريّة المطلقة هي حقّ الإنسان ومرتبطة به وأنّها قيمة له، وهنا ننظر لنرى ما هي هذه الاستثناءات، فأيّ منها تحت عنوان «ما خرج بالدّليل»؛ كلّا، القضيّة ليست كذلك، إنّنا لا نخشى التحديد والنّطاق، فمثلما قلت إنّ أوّل نطاقٍ وضعناه بشأن أبحاث الحريّة في الإسلام هو أن نقول في «الإسلام»، أي إنّنا نضع لها منذ البداية إطاراً ونحدّد لها نطاقاً من الخطوة الأولى. فما هي الحريّة في الإسلام وما هو معناها؟ فمثل هذا صار نطاقاً. كلّا، إنّ بحثنا في الأساس هو هذا.

في الآية المعروفة من سورة الأعراف المباركة يقول: **(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)** (الأعراف، 157). إنّ هذه أوضح آية في القرآن حول الحريّة، حيث تضع الإصر. والإصر هو تلك الحبال التي تُربط بها الخيمة من أجل أن لا تطيح بها الرّياح، وهي التي تُربط بإحكام بالأرض، ولكنّه أخلد إلى الأرض، هذا هو الإخلاد إلى الأرض. فأواصرنا هي تلك الأمور التي تربطنا بالأرض وتمنعنا من التحليق. والغلّ هو

(1) النطاق بمعنى الإطار والحد، وقد استخدم القائد كلمة «محدوديت».

تلك السلسلة المعدنية التي جاء النبيّ من أجل رفعها. في هذه الآية، وقبل أن يقول: (**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**)، يقول: (**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**) فماذا يعني الحلال والحرام؟ الحلال والحرام يعني وضع الحدود والمنع، وهما متلازمان مع الممنوعيّة. فمن الأساس، لا ينبغي أن نأبى وجود الحدود والمنع في أذهاننا أثناء البحث حول الحريّة.

## الحريّة في منطق الغرب

بعض السّادة قالوا بوجود اختلافات جوهريّة بين الإسلام والغرب في النّظر إلى الحرّية ونظرية الحريّة. ففي الغرب، طُرحت الليبراليّة بالخصوص، وبالطبع، يوجد مذاهب أخرى، لكنّها جميعاً مشتركة بهذه الجّهة. أجل، صحيحٌ أنّ هذه الاختلافات التي ذكرها السّادة موجودة، لكنّ الاختلاف الأهم هو أنّ منشأ الحريّة في الليبرالية تحت عنوان الحقّ أو القيمة هو عبارة عن النّزعة الإنسانية؛ لأنّ محور عالم الوجود والاختيار في عالم الكون هو هذا الإنسان، وذلك لا يكون ذا معنى من دون الاختيار، لهذا يجب أن يكون حاصلاً على الاختيار والحريّة. وبالطبع إنّ هذا الاختيار غير الاختيار في «الجبر والاختيار». لقد طرح بعض السّادة «الجبر والاختيار». إنّ بحث الاختيار في «الجبر والاختيار» هو أنّ الإنسان لديه

قدرة الاختيار ـ القدرة الذاتية والطبيعية ـ لكن هنا إنّ الحديث عن الاختيار يقول حقّ الاختيار، فلا يوجد تلازم قطعيّ بين القدرة على الاختيار وحقّ الاختيار. بالطبع، يمكن أن نفرض مجموعة من اللوازم لكن ليس معلوماً أنّها ستكون مقنعة هكذا. لهذا فإنّ ما يقولونه هو هذا، إنهم يقولون إنّ الإنسان هو المحور، أي أنّ ربّ عالم الوجود في الواقع هو الإنسان، ولا يمكن أن يكون موجوداً من دون قدرة الاختيار والإرادة. أي إنّه من دون إعمال الإرادة ـ والتي هي المعنى الآخر للحريّة ـ لا يوجد إمكان أن نفرض أنّ الإنسان هو صاحب الاختيار في عالم الوجود. هذا هو أساس بحث الحريّة. وهذا هو مبنى الفكر الإنسانيّ بشأن الحريّة (الهيومانيزم).

## الحريّة في منطق الإسلام

أمّا في الإسلام فالقضيّة منفصلة تماماً عن هذا الأمر. ففي الإسلام المبنى الأساسيّ للإنسان هو التوحيد. بالطبع، لقد ذكر الأعزّاء بعض الموارد الأخرى أيضاً ـ وهي أيضاً صحيحة ـ لكنّ النقطة المركزية هي التوحيد. والتوحيد ليس منحصراً بالاعتقاد بالله، بل هو عبارة عن الاعتقاد بالله والكفر بالطاغوت والعبودية لله وعدم العبودية لغير الله: (**تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**) (آل عمران,64)، لا يقول ولا نشرك به أحداً، بالطبع، هناك موردٌ جاء فيه كلمة أحدا، لكنّه هنا بمعنىً أعم، حيث يقول لا نشرك به شيئاً. فلا نجعل أي شيء شريكاً لله؛ أي إنّكم إذا اتّبعتم العادات دون دليل فهذا خلاف التوحيد، وإذا اتّبعتم البشر يكون كذلك، وهكذا في مورد الأنظمة الاجتماعية ـ فكل ما لا ينتهي إلى الإرادة الإلهية ـ يكون في الواقع شركاً بالله، والتوحيد هو عبارة عن الإعراض عن هذا الشرك: (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ**) (البقرة, 256)، يوجد الكفر بالطاغوت وبعده الإيمان بالله. حسنٌ، هذا معناه تلك الحرية، فأنتم أحرارٌ من جميع القيود غير العبودية لله.

أنا العبد، وقبل سنوات في صلاة الجمعة في طهران، تحدّثت عن بحث الحريّة في عشر أو خمس عشرة جلسة، وقد أشرت هناك إلى مسألة وقلت: نحن في الإسلام نعتبر أنفسنا عبيداً لله، لكن في بعض الأديان الناس هم أبناء الله. قلت ذاك مجاملة، إنّهم أبناء الله وعبيدٌ لآلاف البشر، عبيدٌ لآلاف الأشياء والأشخاص! الإسلام لا يقول هذا، بل يقول كن ابناً لمن تشاء ولكن كن عبداً

لله فقط. لا ينبغي أن تكون عبداً لغير الله. فأساس المعارف الإسلامية في مورد الحرية ناظرٌ إلى هذه النقطة.

## هذه اللّماظة لأهلها

ذاك الحديث المنقول عن أمير المؤمنين، وبالظاهر عن الإمام السجّاد، يقول: «أوَلا حرٌّ يدع هذه اللُّماظة لأهلها»[1]، هذه هي الحريّة ـ ألا يوجد حرٌّ يترك هذا المتاع الحقير ـ اللُماظة هي سوائل الأنف أو تلك التي تخرج من فم الحيوان الوضيع ـ ليتركها لأهلها؟ إلى هنا لا يُفهم شيء. من الواضح أنّ الحرّ هو الذي يترك هذا الأمر لأهله ولا يسعى نحوه. فيقول بعد ذلك، «فليس لأنفسكم ثمنٌ إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها». من المعلوم أنّهم يريدون أن يجعلوا لتلك اللماظة قيمة وثمناً، أي أنّهم كانوا يقدّمون تلك اللُماظة ليبادلوا بها أنفسهم ووجودهم وهويّتهم وشخصيّتهم، فالقضيّة أنّ هناك معاملة تجري وهو ينهى عنها. فإذا أردتم أن تقوموا بهذه المعاملة فلماذا تبيعون أنفسكم لقاء هذه اللُماظة؟ بل اجعلوا ذلك فقط مقابل الجنّة والعبودية لله. لهذا، فإنّ النقطة المركزية هي هذه. بالطبع يوجد نقطة مركزية أخرى هي عبارة عن

(1) تحف العقول، ص 390. وقد وردت في نهج البلاغة، ج 4، ص 105، بصيغة: ألا حرٌّ يدع هذه.

الكرامة الإنسانيّة، والتي تشير إليها «وليس لأنفسكم ثمن إلا الجنّة»، حيث ندخل الآن في هذا البحث.

## مصادرنا سبقت الأوروبيّن

ويوجد نقطةٌ أخرى وهي أنّنا في تمسّكنا بالمصادر الإسلامية ـ مثلما أشار بعض السّادة يوجد مصادر قرآنية وغير قرآنية وحديثية كثيرة وكثيرة؛ حيث كنت، أنا العبد، قد وجدت فرصة ومجالاً للبحث في تلك السلسلة من الخطب في ذلك الوقت، ووجدت عدّة من تلك المصادر وقرأتها في صلاة الجمعة تلك. لا ينبغي أن نكون بصدد هذا الأمر فقط وهو أن نثبت أنّه لم يكن الغرب ولا أوروبّا من أهدانا بحث الحريّة؛ لأنّه في بعض الأحيان نستخدم هذا مقابل من يقول: لماذا إنّ بعض المتغرّبين يقولون إنّ هذه المفاهيم قد علّمنا إيّاها الأوروبيون، كلا، إنّ عظماء الإسلام قد ذكروا ذلك قبل ظهور هذه الأبحاث في أوروبا بقرون. حسنٌ جداً، هذه فائدة، لكن الأمر لا ينبغي أن يكون هكذا فقط. يجب علينا أن نرجع إلى المصادر كي نتمكّن من استنباط تلك المنظومة الفكرية المتعلّقة بالحريّة من مجموع تلك المصادر.

## زوايا البحث في الحريّة

النقطة الأخرى هي أنّه يمكننا أن نبحث بشأن الحريّة من أربع زوايا نظر: أحداها من منظار الحقّ بالاصطلاح القرآني، لا بالاصطلاح الفقهي والحقوقي، وسوف أشير إلى هذا بشكل مختصر موضّحاً. وإحداها من منظار الحقّ بالاصطلاح الفقهي والحقوقي، الحقّ والملك، والحقّ في قبال الملك، وإحداها من منظار التكليف. وإحداها أيضاً من منظار النظام القيمي.

## الحقّ بالاصطلاح القرآني

وبرأيي، البحث الأوّل هو الأهمّ؛ أي أن نعمل على الحرّية من منظار الحقّ بالاصطلاح القرآني، فالحقّ في الاصطلاح القرآني ـ والذي لعلّه تكرّر في القرآن كمصطلح الحقّ أو عبارة الحقّ أكثر من مئتي مرّة، وهو أمرٌ عجيبٌ جدّاً. والحقّ في القرآن له معنىً عميق ووسيع، حيث إنّه يمكن بشكل مختصر ومجمل التعبير عنه بكلمتين بمعنى سطحيّ وبمعنى جهاز منظّم وهادف. فالله تعالى في آيات عديدة من القرآن يقول إنّ كل عالم الوجود قد خُلق على أساس الحقّ: (مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ) (الدخان، 39)، **(وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ)** (الجاثية، 22)، أي أنّ نظام أو جهاز عالم

الوجود وجهاز الخلقة ـ من جملتها وجود الإنسان الطبيعي بمعزلٍ عن قضية الاختيار والإرادة في الإنسان ـ هو جهازٌ مصنوعٌ ومُعدّ، ومترابط ومتّصل ببعضه بعضاً، وله نظامٌ وهدف. فيما بعد يبيّن هذه المسألة نفسها بشأن التشريع. لقد أشرت في مورد التكوين إلى بعض الآيات. وفي مورد التشريع يقول: (**نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**) (البقرة, 176)، (**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**) (البقرة، 119)، (**لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**) (الأعراف، 43)، فهذا الحقّ وذاك الحقّ، هذا في عالم التكوين وذاك في عالم التشريع. ويعني ذلك أنّ عالم التشريع متطابق مئة بالمئة مع عالم التكوين بحسب الحكمة الإلهيّة. ويمكن لإرادة الإنسان أن تخرّب بعض زواياه؛ لأنّه متطابق مع عالم التكوين، والجهة هي جهة الحقّ ـ أي إنّ كلّ ما ينبغي أن يكون، تقتضيه الحكمة الإلهية ـ لهذا، فإنّ تلك الحركة العامّة والكلّية ستتغلّب في النهاية على جميع هذه الأعمال الجزئية التي تتعدّى هذا الطريق وتتخلّى عنه وتنحرف. لكن، من الممكن أن تحصل أنواعٌ من المخالفات، هذا هو عالم التكوين وهذا هو عالم التشريع. ومن موادّ هذا العالم إرادة الإنسان، ومن موادّ هذا التشريع حريّة الإنسان، فهذا هو الحقّ إذاً. وبهذه النّظرة نتطلّع إلى قضية الحريّة وهي حريّة الحقّ مقابل الباطل.

## الحقّ بالاصطلاح الحقوقي

وبمنظارٍ آخر يكون بلحاظ الحقّ بالاصطلاح الحقوقيّ حيث قلنا إنّه يُعطى قدرة المطالبة - أي لديه خصوصيّة تمكنّه أن يطالب بشيءٍ - وهو أمرٌ يختلف مع بحث الاختيار في حقّ الاختيار في «الجبر والاختيار».

ومنها قضية التكليف حيث ينبغي أن ننظر إلى الحرّية من منظار تكليفٍ ما. فليس من الصحيح أن نقول: حسنٌ جداً إنّ الحريّة أمرٌ جيّد لكنّني لا أريد هذا الشيء الجيّد، كلا، لا يصحّ ذلك، يجب على الإنسان أن يسعى إلى الحرّيّة، سواء أكانت حريّته أم حرّيّة الآخرين. فلا ينبغي أن يسمح لأحدٍ أن يبقى في الاستضعاف والمذلّة والمحكوميّة.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً»[1]. ويقول القرآن أيضاً: (**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ**) (النساء، 75)، أي إنّكم مكلّفون بتحقيق حريّة الآخرين ولو بالقتال، حيث إنّ هذا أيضاً يرتبط بأبحاثٍ متنوّعة.

النقطة الرابعة هي القيم. حيث إنّ هذا الأمر بحسب نظام القيم الإسلامية يُعدّ من عناصر الدّرجة الأولى. بالطبع، هو تلك الحرية الموجودة.

حسنٌ، سوف أختم كلامي حول مقارنة ما عندنا مع الآراء الغربية، نحن الذين نريد أن نبحث بشأن قضية الحرية ونحقّق ونتقدّم، فهذه نقطة أساسية. حسنٌ، إنّ الأبحاث التي قام بها السادة والسيدات كلّها تشير إلى وجود هوّة عميقة بين نظرة الإسلام ونظرة الغرب، وهذا أمرٌ صحيح. هذا هو الأمر. إنّ المنشأ الأساس - كما ذكرنا - هو أنّ مِلاك الحرية ومعيارها هناك هو بحث سيادة الإنسان، وهنا بحث سيادة الربّ، العبودية لله والتوحيد الإلهي؛ وهذا محفوظٌ في مكانه. تارة ننظر إلى الآراء الغربيّة ونرى أنّها لا تمتلك نتاجات جيّدة وواقع القضية هو هذا ليس غير. وهنا كلّ هؤلاء المفكّرين البارزين والعظماء كانوا قد تحدّثوا حول الحرّية وبحثوا، فأين هم الآن؟ أين هو عالم الغرب بلحاظ العمل والسّلوك، بلحاظ تلك الأمور التي ذكروها وأرادوها؟ وتلك الأطر التي تمّت رعايتها وملاحظتها ليس لها وجود. فلو فرضنا أنّ ما نراه اليوم في واقع الغرب هو ترجمة عمليّة لها تماماً (أي لتلك الأطر) فإنّ وضعهم عندئذٍ سيكون سيّئاً جدّاً؛ وذلك لأنّ حال الغرب اليوم بلحاظ الحريّة هو حالٌ مؤسفٌ وسيّئ، أي إنّه لا يمكن أن يستحقّ أي دفاع.

(1) تهج البلاغة، رسالة 31.

## الحريّة الاقتصاديّة

نجد الحرّية الاقتصادية اليوم في الغرب على تلك الشاكلة التي أشار إليها السّادة. في الدائرة الاقتصادية: توارث المناصب الاقتصادية بواسطة أشخاص معدودين. فلو استطاع أيّ إنسانٍ أن يوصل نفسه بالاحتيال أو التزوير أو أي شكل آخر، إلى ملعب المتسلّطين الاقتصاديين، فإنّ كل شيء يصبح له. بالطبع، لا ينظرون في أمريكا إلى السوابق الأرستقراطية، خلافاً لأوروبا والتقاليد الأوروبية حيث تولى هذه القضايا مقداراً من الأهميّة، وكان ذلك في الماضي أكثر واليوم قد تضاءل. وفي أمريكا لا يوجد مثل هذه السوابق الأرستقراطية والأسرية وأمثالها. فهناك يمكن لأيّ شخصٍ - ولو كان حمّالاً - أن يستفيد من منصبٍ ما وأن يوصل نفسه إلى تلك النقطة العالية للرأسمالية، ويصبح في مصاف الرأسماليين ويتمتّع بالامتيازات التي هي من مختصّاتهم. في ذاك الميثاق الذي أعدّه الأمريكيون، فإنّ أحد الكبار والروّاد وبناة أمريكا اليوم - الذي عاش قبل قرنين، ولا أذكره الآن، وعلى وجه التقريب بعد الثورة الفرنسية الكبرى بمدّة قليلة، حيث وقعت تلك الأحداث في أمريكا وتشكّلت تلك الدّولة - يقول إنّ إدارة أمريكا يجب أن تكون بأيدي أولئك الذين يتمتّعون بثروتها. إنّ هذا أصلٌ عام ولا يستنكفون عنه أبداً. فثروة البلاد بيد هذه الجّماعة ويجب عليهم أن يديروا البلاد بأنفسهم؛ وهي النقطة المقابلة تماماً لما أراده أخونا العزيز أن يحصل من خلال (الجمعيات) التعاونيّة التي يحقّ فيها للجميع أن يكون لهم الإدارة ولو بحصّة ما. حسنٌ، هذه هي حريّتهم الاقتصادية.

## الحريّة السياسيّة

وفي المجال السياسي أنتم ترون لعبة التنافس هذه بين الحزبين، التي يحتكرون الساحة السياسية من خلالها، ولا شك بأنّ عدد الأشخاص الذين يتّبعون هذين الحزبين هو أقلّ بكثير من 1%. أساساً، إنّ هذه الأحزاب ليس لها امتداد حقيقيّ وواقعيّ في عمق المجتمع؛ فهي في الواقع ملاعب لتجمّع جماعة. أولئك الذين يأتون ويصوّتون، فإمّا إنّهم يقعون تحت خدع الشّعارات، أو تحت تأثير سلطة الإعلام الذي هو في الغرب غنيٌّ جدّاً ومتطوّر، وخصوصاً في أمريكا التي هي بلحاظ القدرات الإعلاميّة وقلب الوقائع متقدّمة علينا، بمسافة هي ما بين الأرض والسماء - فهم يقلبون الأسود إلى أبيض والأبيض

إلى أسود ـ وأصبحوا متطوّرين وفعّالين في هذه المجالات بشكل خارق. فهم يقودون الناس بمثل هذه الوسائل.

## الحريّة في القضايا الاخلاقيّة

وفي مجال القضايا الأخلاقية، ها هي قضية الشذوذ الجنسيّ التي ذكرتها أختنا العزيزة، فتلك المفاسد الموجودة. لا شكّ أنّه يوجد بعض القيود الى الآن، وهذه القيود كما يستشرف الإنسان ستزول بسرعة أيضاً، أي في منطقهم لا ينبغي أن يكون هناك أي مانع من الزّواج من المحارم، والزنا بالمحارم. فلو كان على سبيل الفرض، الملاك وجواز الشذوذ الجنسي والحياة المشتركة من دون زواج هو ميل الإنسان، حسناً، فلو أنّ شخصاً رغب على سبيل الفرض بأن يفجر بأحد محارمه، فلماذا ينبغي أن يكون هناك مانع؟ فبذاك المنطق لا يوجد مثل هذا المانع. وبحسب القاعدة هذه سوف تزول هذه الموانع وسوف تُسحب منهم.

بناءً عليه، إنّ وقائع المجتمع الغربي سيّئة جداً ومرّة وبشعة، وبعضها يبعث على النّفور، فلا وجود للعدالة ولا لأيّ شيء من هذا القبيل، بل هناك التمييز العنصري والاستبداد، وفي مجال القضايا العالمية إشعال الحروب. فإنّهم، ومن أجل أن تحصل مصانع الأسلحة على المال، وأن لا يفلس ذلك المصنع، يشعلون الحروب بين شعبين! يأتون إلى بلدان الخليج الفارسي ويخوّفونها من إيران ومن الجمهوريّة الإسلاميّة من أجل أن يبيعوها الفانتوم والميراج! ومثل هذه الأعمال يقومون بها على نحو دائم.

أمّا تعاملهم مع المقولات الشريفة ـ كحقوق الإنسان والسيادة الشعبية ـ فإنّه تعاملٌ انتقائيّ. إنّ تعاملهم سيّئٌ جداً وغير أخلاقيّ مع هذه المقولات. لهذا، فإنّ حال الوقائع الحالية للحياة في الغرب، ذاك الغرب الذي تحدّث فلاسفته بهذا المقدار عن الحرية فيه، هو حالٌ سيّئٌ في الواقع.

إنّ المرء عندما ينظر إلى هذه النّظريّات يرفضها فيما بعد، هذا هو نحوٌ من النّظر. أنا العبد أعتقد أنّه لا ينبغي اعتماد هذا النظر بشكل مطلق. أجل، إنّ هذه الوقائع وإلى حدٍّ كبير تشير إلى أنّ أولئك المفكّرين الذين ابتعدوا عن الله واستغنوا عن هدايته واعتمدوا فقط على أنفسهم، ابتلوا بالضلالة، وأضلّوا أنفسهم وقومهم وجعلوا أنفسهم جهنّميين وكذلك أقوامهم، فلا شكّ في ذلك. غاية الأمر، إنّني أفكّر بهذه الطريقة: إنّ مراجعتنا لآراء المفكّرين الغربيين وتضارب الآراء

الموجودة عندهم، ومع هذه الرّيادة في المجال المتعلّق بتنظيم الأفكار وسبك المنظومات وترتيب الموضوعات، سيكون مفيداً لمفكّرينا، بشرطٍ واحد وهو عدم التقليد، لأنّ التقليد هو ضدّ الحريّة. لا ينبغي أن يحصل التقليد، لكنّ نوع عملهم يمكن أن يكون مساعداً لكم.

لقد كتبنا هنا كلمات أخرى لكنّ الوقت تأخّر كثيراً، خصوصاً بالنسبة لي أنا العبد، لا أبقى بحسب العادة مستيقظاً إلى هذا الوقت. إنّ حضور السّادة المحترمين والأخوات والأعزاء يبعث نشاطاً في الإنسان يبعد عنه النوم، قيل: «عندما تصل إلى الحبيب فإنّك تفقد النّوم والأكل». نومه الآن في هذه الليلة قد تأخّر لكنّ أكله سيكون في خدمة السّادة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# كلمته في لقاء حشد من التعبويين في مشروع «الصالحين»

مشروع الصالحين، أحد مشاريع التعبئة في الجمهورية الإسلامية يعبر عنه بحلقات الصّالحين، يعتمد برامج علمية وتوجيهية وترفيهية ولياقات بدنية، وأنشطة صالحة، (أي ضمن عمل الصالحين الذين وصفهم القرآن الكريم)، كتقديم خدمات للناس في الأماكن العامة والمناسبات الدينية والوطنية وخدمة المصلين ومجالس العزاء... تهدف إلى تقوية البناء الثقافي والديني والعلمي والأهم بناء الروحية التطوعية لدى المنتسبين.

**2012-11-21 م**

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكر الله أنّه وُجد في زماننا هذا أنموذجٌ ممّا شُوهِد في واقعة عاشوراء الكبرى ونُقل إلينا؛ رجالٌ ونساءٌ وشبابٌ توجّهوا إلى الهدف وغضّوا النّظر عن النّفس والمال ومتعلّقات الحياة. هذا ما شاهدناه في زمان الدفاع المقدّس بأمّ العين، وها نحن نشاهد اليوم استمراريّته وبركاته.

## نفس لا تقارن بأيّ نفس، ومصيبة لا نظير لها

إنّ اقتران هذه الأيّام مع واقعة عاشوراء العظيمة يمثّل درساً وعبرةً. لا ينبغي للأمّة الإسلاميّة والمجتمع الإسلاميّ أن يبعد عن أعينه واقعة عاشوراء التي تمثّل درساً وعبرةً وراية للهداية. ولا شكّ بأنّ الإسلام حيٌّ بعاشوراء وبالحسين بن عليّ عليه السلام. وكما قيل: «وأنا من حسين»[1]، وبناءً على هذا المعنى، فإنّ ديني واستمرار طريقي كان بواسطة الحسين عليه السلام. لو لم تكن واقعة عاشوراء، ولو لم يتحقّق هذا الفداء العظيم في تاريخ الإسلام لما قُدّمت هذه التجربة وهذا الدّرس العمليّ للأمّة الإسلاميّة، ولابتُلي الإسلام يقيناً بالانحراف، كما ابتُليت الأديان قبل الإسلام؛ ولما بقي من حقيقة الإسلام ومن نورانيّته شيء. إنّ عظمة عاشوراء كامنة في هذا الأمر. بالطبع، إنّ المصيبة في عاشوراء كبيرة جدّاً والخسارة عظيمة. إنّ نفس الحسين بن عليّ عليه السلام، التي توازي السماوات والأرض كلها، وإنّ نفوس أولئك الأصحاب وأولئك الشباب وأهل بيته الأطهار والطيبين الطاهرين عليهم السلام لا يمكن مقارنتها بنفس أي شخصٍ آخر. لقد صُرِع هؤلاء في الميادين وضحّوا وفدوا، وسُبيت حُرم النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام المعزّزة[2]. فتلك الأحداث ثقيلة جداً ومرّة للغاية وصعبة تماماً. لكن ما ترتّب على تحمّل هذه الأحداث المرّة والصعبة عظيمٌ وخالدٌ إلى درجة تجعل تحمّل هذه الأحداث الصعبة على شخص كالحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه وأسرته سهلاً. لقد نقل العظماء هذا الأمر، ويؤكّد المرحوم الحاج الميرزا

(1) حديث متواتر ومشهور، ومروي في كتب عدة، منها: كامل الزيارات، ص 116، أحمد بن حنبل، ج 4، ص 172.

(2) بدا التأثر واضحاً على الحضور عند حديث القائد هنا، حيث ساد جوّ من الحزن وسُمعت أصوات البكاء.

جواد الملكي (رضوان الله عليه) في كتاب المراقبات[1] ـ حيث إنّ كلامه سندٌ وحجّةٌ ـ على أنّه في يوم عاشوراء كلّما اشتدّت المصائب كان وجه الحسين بن عليّ عليه السلام يزداد سطوعاً ويتنوّر أكثر فأكثر. هذه الحقائق المليئة بالمعاني والأسرار والرموز يجب أن تبقى دائماً أمام أعيننا.

## الإخلاص في حركة التعبئة

لقد شاهدنا في زماننا نماذجَ من هذه التضحيات، وتجلّت أمام أعيننا نماذج ممّا قرأناه في التّاريخ، حيث كان أهمّها وأعظمها وأبرز مظاهرها هذه الشجرة الطيّبة للتعبئة، سواءٌ أكانت قبل شروع الحرب المفروضة أم أثناء وقائع الدّفاع المقدّس ـ والتي كانت تجربةً صعبةً جداً وثقيلةً على البلد ـ وكذلك بعد الدّفاع المقدّس وإلى يومنا هذا. إنّ قضيّة التعبئة وتجربتها تتمتّع ببركات عظيمة جدّاً. وإن شاء الله تستمّر هذه البركات وسوف تستمر. هناك نقطة، وهي أنّه ما شوهد في زمن الدّفاع المقدّس، في حركة التعبئة بالنسبة لمعيار الإخلاص، كان بمستوىً عالٍ جدّاً، وهو الأمر الذي ينبغي الحفاظ عليه اليوم في حركة التعبئة. إنّ الميدان في أيّامنا هذه، ميدانٌ أكثر تعقيداً. إنّ الالتحاق بميادين الحرب والقتال والجهاد وتحمّل هذه المسؤولية، ثمّ الاستشهاد أو الجرح أو الرّجوع بسلامة، كلّ ذلك الحضور في الميدان هو عملٌ فيه مخاطرة، لكنّه ليس معقّداً. إنّ الحضور في زمننا هذا في الميدان، في مواجهة مؤامرات العدوّ وهجماته، واصطفاف هذين الصفيّن والجبهتين المميّزتين فيه تعقيدات؛ من الممكن أنّه لا ينطوي على مخاطر تلك الأيّام، لكنّه يواجه تعقيدات أكبر. كان الفارق في تلك السّاحة هو أنّ من كان يلتحق بها كان يظهر إخلاصاً واضحاً في نفسه. فالدّخول في ذاك الميدان هو نزولٌ إلى ميدان الموت والحياة؛ لا مزاح في ذلك، فهذا ما كان يحتاج إلى الشّجاعة والتضحية والإيمان والتوكّل على الله، وكانوا يلتحقون ويصبحون شهداء. وفي يومنا هذا، فإنّ الميادين المختلفة تتطلّب ذاك الإيمان وتلك الشجاعة، لكن من دون وجود هذه العناصر[1]. من الممكن أن يتظاهر

(1) الميرزا جواد الملكي المعروف بالتبريزي، أستاذ الإمام الخميني (قدس)، له كتاب المراقبات وهو من المصنفات المهمة جداً في آداب العلاقة مع الله تعالى، مرتب ترتيباً زمانياً.

بعض الناس بلباس التعبئة، وهذا ما ينبغي مراقبته. يجب علينا بالدرجة الأولى أن نراقب أنفسنا، وأن نراقب بيئة التعبئة بالدّرجة اللاحقة، فمثل هذا الأمر هو مسؤولية كل فرد من أفراد التعبئة. يجب الارتقاء بمستوى روحية التعبئة في كلّ هذه المجموعة ومنها «مجموعات الصالحين» التي تتحمّلون مسؤوليتها وتديرونها. يجب تحقيق النقاء والخلوص[2] وعليكم فعل ذلك في كلّ مجموعات العمل. ومثل هذا الأمر صعبٌ إلى حدٍّ ما. إنّ من أسباب تسمية الجهاد في ميدان مواجهة النفس والمسائل المعنويّة بـ«الأكبر» هو أنّه أصعب من النّاحية العمليّة. ففي مواجهة العدوّ - الحرب العسكرية - يمكن للمرء بسهولة أن يقيس ميزان خلوصه وميزان إخلاص الآخرين أمّا هنا فالأمر ليس كذلك، فمن الممكن للإنسان في هذا المجال أن يقع في الاشتباه مثلما يخطئ الآخرون في معرفة الإنسان.

## آفاتٌ مهلكة

ويجب أن نجنّب أنفسنا الآفات، آفة الغرور والعجب والرياء، فهذه الآفات مهلكةٌ. فلو أنّنا وُفّقنا لأمر ما ونجحنا فيه، فعلينا أن نكون

(1) أي الإيمان والشجاعة...
(2) استخدم القائد كلمة "خلوص" أي رفع درجة النقاء والارتقاء الروحي والمعنوي (حسب سياق الكلام)

شاكرين لله وأن نعلم أنّه من الله، وأن نستمدّ منه العون للاستمرار، والـدّوام، فهنا توجد قضية مهمة وأساسية وهي أن لا نُبتلى بالعجب والاعتماد كثيراً على النفس، واعتبار ذلك من أنفسنا، بل أن نتوكّل على الله تعالى. حقيقة القضية هي هذه، ولا حول ولا قوّة إلا ما كان بيد الخالق ذي الجلال، فالعمل عمله. إنّ نجاحنا واختيارنا وقدراتنا وشوقنا وإيماننا والعشق الموجود في قلوبنا كلّها من صنع يد الـرّب، فلنعلم ذلك ولنكن شاكرين ولنطلب الازديـاد منه تعالى.

## آفّة السطحيّة في الاعتقاد والفهم

توجد نقطة أساسية، شاهدت الـيـوم، ولحسن الـحـظ، أنّـهـا كانت مورد التفات في كلمات المحترمين الذين تحدّثوا هنا، تتعلّق بنوعيّة هذه المجموعات، التي تشكّل جسم التعبئة وأركانها الأساسية. إنّ ما يمثّل ضرراً ويوجّه ضربةً هو السطحية في الاعتقاد وفي الفهم وفي انتقاء المنطق والمبنى. إنّ السّطحيّة هي التي تقصم الظهر، كالشيء المحمول والموضّب إذا وضعناه [لوحده] على مجموعة من الأحمال الموضّبة معاً،

فـإنّ أيّ ريـحٍ عاصف أو هـزّة شديدة ستسقطه أرضاً. يـجب إضفاء العمق، يـجب تـجذير الاعتقادات، هذه أمورٌ قد صارت بحمد الله مورد اهتمامكم. إنّ أساس تشكيل «مجموعات الصالحين» كان على أساس هذه الرؤية وذلك من أجل إضفاء العمق باللّحاظ التربويّ والـمـعـنـويّ والتعليميّ، على فكر الشباب التعبويّين وروحيّتهم عندنا في مختلف القطاعات.

## التعبئة ابتكار إمامنا الجليل

عندما ننظر في المجموع نرى أنّ وجود التعبئة هو من معجزات الثّورة، وابتكار إمامنا الجليل. هذا يدلّ على وعيه وحكمته واتّصال قلبه النورانيّ بـالإرادة الإلهية والحكمة الربّانية. إنّ التعبئة قد صـارت ركناً محكماً للثورة. انظروا اليوم كيف أصبحت التعبئة ناشطة وفـعّـالـة فـي كلّ القطاعات، في مجال العلم والتجربة والـتـقـنـيّـة والـمـجـالات المعنويّة والخدمات الاجتماعيّة، وفـي مجال التنظير[1] في القطاعات المختلفة للحياة الاجتماعية، وفي مجال التربية والتعليم. وإذا جاء اليوم، وحصلت تجربة، واضطرّ الشعب لمواجهة العدوّ بالسلاح والدّفاع العسكريّ فإنّ هذه المجموعة نفسها من الشباب، هؤلاء التعبويين، هؤلاء الشباب الشجعان لدى شعبنا العزيز سيظهرون للعدّو شجاعة شعب إيران وخلوده واقتداره واستحالة هزيمته[2]. وسـوف تتّبع المجموعات الأخـرى والـدّول الأخـرى هذه التجربة إذا أرادت أن تتقدّم على هذا الطريق النورانيّ للإسلام . إنّ هذه التجربة هي تجربة موفّقة وناجحة. يجب علينا أن نظهر أداءً جيّداً. سوف يرسخ هذا النّهج العمليّ للتعبئة في العالم الإسلاميّ وبين الدّول الإسلاميّة والشعوب الإسلاميّة كنهجٍ حيٍّ قابلٍ للاتّباع والتطبيق، وهو قد حصل في يومنا هذا إلى حدٍّ كبير وهو يُطبّق؛ لهذا فـإنّ تقوية التعبئة وإضفاء الإخـلاص عليها مهما أمكن وإضفاء الجوّ المعنويّ على عناصرها وتوسعة نشاطاتها في كلّ مناطق الحياة يُعدّ من الأعمال الأساسيّة التي يجب على كـلّ شريحة العاملين في التعبئة والمرتبطين بها والنّاشطين فيها أن يتابعوها. فالبداية من أنفسنا فإرشاد الإسلام هو لكلّ واحدٍ منّا. يجب علينا

(1) مصطلح عصري متداول, المقصود منه طرح الرؤى والأفكار والمشاريع.. .
(2) انطلاق هتافات التكبير والدعاء.

جميعاً وفي كلّ المستويات أن نبدأ من أنفسنا أوّلاً «من نصّب نفسه للنّاس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره»[1]. يجب أن يكون الأمر هكذا في كلّ المستويات، فلنبدأ من أنفسنا. هذا ما يجعلنا من التعبئة.

## ارتقاء التعبئة في الكمّ والنوع

إنّ هذا البحث المتعلّق بنمط العيش وأسلوب الحياة بحسب رأي الإسلام يمكن أن يكون، في التعبئة، معياراً لمعرفة النّفس. ليس البحث في أن تأتي أجهزةٌ أعلى وأفضل لتقيسنا وفق معيارٍ ما وترى كيف يجري الأمر، بل البحث هو أن نكون نحن أنفسنا معياراً لأنفسنا[2]. فكيف هو سلوكنا في محيط العمل وبيئته؟ كيف هو سلوكنا مع الزّوجة والأبناء؟ كيف هو سلوكنا في البيئة الاجتماعيّة ومحلّ العيش؟ كيف هو سلوكنا مع العاملين تحت أيدينا؟ كيف نتصرّف مع من هم فوقنا (مسؤولينا)؟ كيف هو سلوكنا مع الصّديق ومع العدوّ؟ فلكلٍّ من هذه الأمور معيارٌ ومقياسٌ في الإسلام، فلنقس أنفسنا. هذا ما يصبح معياراً لقياس أنفسنا ولمعرفة أنفسنا بشكلٍ صحيح. لو أنّنا بدأنا من هنا فإنّ بنيان حياتنا وعملنا في كلّ القطاعات وخصوصاً في التعبئة التي هي الآن محلّ بحثنا، سوف يقوى.

على كلّ حال إنّ بلدنا وشعبنا وتاريخنا بحاجة إلى التعبئة، والتعبئة نفسها بحاجة إلى أن تزداد وترتقي يوماً بعد يوم من ناحية الكيفية والنّوعيّة، وإنّ هذا العمل الذي تقومون به أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أيّها «الصّالحون»، وهذه الفئات والمستويات المتعلّقة بـ «الصّالحين»، هو من الأعمال الممتازة، وهو على طريق تكميل التعبئة الذي سيكون إن شاء الله يوماً بعد يوم أكمل وأكمل. يجب أن نرتقي بالكيفيّات. بالطّبع، إنّ الكيفية مرجّحة على الكمّية، لكن الكمّية مع النوعية لها أهميّة؛ أي إنّه يجب الالتفات إلى التوسّع في العرض والأفق معاً، المتلازم مع العمق. إنّ عالم الإسلام اليوم بحاجة إلى هذه الحركة التعبويّة.

## العدوّ ليس عاطلاً عن العمل

إنّ هذه الوحشيّة التي حصلت في هذا الأسبوع الأخير في غزّة، حيث

(1) نهج البلاغة، الحكمة 71.
(2) أو بتعبير آخر: أن نقيس ونراقب أنفسنا بأنفسنا.

إنّ الإنسان يتحيّر في المدى الذي وصلت إليه سبعية ووحشية الكيان الصهيونيّ، كلّ هذه يجب أن تهزّ وجدان العالم الإسلاميّ وأن تمنح هذه الحركة الشعبيّة في العالم الإسلاميّ روحاً جديدة. إنّ العدوّ ليس عاطلاً عن العمل، ولهذه الحركة أبعادٌ متعدّدة: أوّلاً، سبعيّة ووحشيّة زعماء الكيان الصهيونيّ. كم أنّ هؤلاء متوحّشون وبعيدون عن الوجدان البشري! يهجمون على الأبرياء والمدنيين بهذه الطريقة. يتحيّر الإنسان في الواقع ويُذهل كيف أنّ هؤلاء ليس لديهم شيء من الإنسانيّة. هؤلاء يقفون مقابل العالم الإسلامي وبوجه نظام الجمهوريّة الإسلاميّة ويدّعون على الجمهوريّة الإسلامية في المحافل العالمية؛ هؤلاء البشر الذين ليس لهم رائحة من الإنسانيّة. إنّ هذا هو أحد أبعاد القضيّة. وهو أمرٌ مهم جداً.

## الحرب على غزّة وقاحة الغرب

البعد الآخر للقضيّة هو أنّ زعماء النّظام الاستكباريّ يتعاملون مع هذه القضيّة بوقاحة إلى الدّرجة التي تحيّر الإنسان. لم يهتزّ لهم جفنٌ ولم يمنعوا هذا الكيان المتحجّر والوحشيّ من عمله بل راحوا يقوّونه ويشجّعونه ويدعمونه! لقد دعمته أمريكا علانيّةً، وكذلك إنكلترا وفرنسا. هؤلاء هم زعماء

العالم الاستكباريّ. هؤلاء هم الذين ليس للشعوب المسلمة عدوٌّ أشدّ عنفاً وكراهيّةً منهم في أعماق القلوب. هؤلاء هم الذين دعموا الكيان علانيّةً. ويمكن للإنسان أن يدرك مقدار التوجّه إلى الأخلاق والمعنويّات في العالم الاستكباريّ من خلال هذه الحادثة. كم هم بعيدون عن الإنسانية! ها هم يدعمون سياسيّاً من أجل أغراضهم السياسيّة الفاسدة، فلماذا إذاً يطبّلون بحقوق الإنسان؟! فهل يبقى لأمريكا حقٌّ في أن تتحدّث عن حقوق الإنسان وهي التي لن تتّخذ أيّ موقف مقابل هذه الحركة العنيفة والوحشيّة بل تدعمها؟ هل يحقّ لهم أن يحاكموا الشعوب والدّول؟ ليس هذا إلّا وقاحة مضاعفة. هكذا هي فرنسا وهكذا هي إنكلترا. إنّ سوابقهم في مجال التعامل مع العالم الإسلامي والجرائم التي ارتكبوها والفظائع والمجازر التي افتعلوها والضغوط التي صبّوها على رؤوس الشعوب المسلمة، كلّ هذه لا تُمحى من ذاكرة الشعوب المسلمة، وها هم اليوم يدافعون عن كيانٍ سبعيّ وحشي كالكيان الصهيونيّ. هذا أيضاً أحد أبعاد هذه القضيّة.

## سلوك الدول العربيّة والإسلاميّة

البعد الآخر للقضية هو سلوك

الدول العربية والإسلامية والذي لم يكن سلوكاً مناسباً، فبعضهم اكتفى بالكلام وبعضهم حتّى أنّه لم يتكلّم ولم يدِن! أولئك الذين يدّعون الإسلام ويطلقون الدعوة إلى وحدة المسلمين وهداية العالم الإسلامي كان ينبغي في مثل هذا الموقف أن يظهروا أنفسهم. في القضايا المختلفة التي تؤمّن أغراضهم السياسية فإنّهم يتدخّلون بكلّ سخاء، ولكن لأنّ الطّرف هنا هو أمريكا وإنكلترا فإنّهم ليسوا مستعدّين حتّى ليصدروا إدانة، أو أنّهم يكتفون بالدّعم الكلامي الذي ليس له أيّة قيمة، وهو عملٌ قليل الأثر. يجب على العالم الإسلاميّ اليوم وخصوصاً مجموعة الدّول العربيّة أن يمدّوا يد الاتّحاد إلى بعضهم البعض ويدافعوا عن هذا الشعب ويرفعوا الحصار ويسعوا لتقديم العون لأهالي غزّة المظلومين.

## الاقتدار المعنويّ والماديّ معاً

بالطبع، إنّ الله تعالى منح أهالي غزّة هذا التوفيق ليقفوا باستقامةٍ وصمود مقابل هذا العدوّ العنيف والمتوحّش. وقد نالوا نتيجة صمودهم هذا، وكان عبارة عن عزّة أهالي غزّة. لقد أظهروا أنّهم بالصمود والمقاومة والسعي الحثيث يمكنهم أن يتغلّبوا رغم حجمهم الصغير على الحجم الكبير المعقّد والمسلّح والمدعوم من قبل القوى الكبرى. إنّ الصهاينة المحتلّين لفلسطين في يومنا هذا هم أكثر تحيّراً من أهالي غزّة ومسؤوليها من أجل وقف إطلاق النّار. لقد ارتكبوا الجريمة وصدر عنهم ذاك اللؤم والوحشيّة. لكن ها هم يتلقّون الضربة الأكبر بسبب صمود هذه المجموعة الصغيرة المسلمة لأهالي غزّة وشبابها، ولا يوجد طريقٌ غير هذا. إنّ هذا هو نداءٌ لكلّ العالم الإسلاميّ لأنّه إذا أراد أن يبقى مصوناً في مقابل هجمات الأعداء وعداواتهم ومؤامراتهم ولؤمهم وتعسّفهم يجب أن يدافع عن نفسه بكلّ اقتدار. يجب أن يحقّق الاقتدار في نفسه؛ سواءً الاقتدار المعنوي الذي هو عبارة عن قدرة الإيمان والعزم والإرادة أم الاقتدار المادّي. إنّ التطوّر العلميّ هو قدرة ماديّة وكذلك التجربة والتكنولوجيا. إنّ القدرة على صناعة وسائل العيش وأسبابه، أهمّ من السلاح وغيره، هو اقتدارٌ مادّيّ. يجب عليهم أن يؤمّنوا مثل هذه الأمور للعالم الإسلامي ومجتمعاته. فمن يكن هناك بصغر حجم غزّة يتحمّل الصّعاب ويقدّم الشهداء لكنّه يفعل بالعدوّ كما ذكرنا بحيث إنّ هذا العدوّ يصبح أكثر تحيّراً في البحث عن وقف إطلاق النار في غزّة من مسؤولي غزّة أنفسهم وأهاليها.

ومثل هذا درسٌ للعالم الإسلامي ونحن بالطبع تعلّمنا هذا الدرس من مرحلة الدفاع المقدّس. بحمد الله إنّ شعبنا وشبابنا وعلماءنا وأهل الخبرة فينا قد تقدّموا في هذا المجال. فقد تقدّمنا من الناحية العلمية وكذلك تطوّرنا بلحاظ التجارب والخبرات. لقد أدركنا هذه الحقيقة وهي أنّه ينبغي أن نقف على أقدامنا، وهذا بذاته من عوامل الصمود.

## وصّيتنا: الاتّحاد ووحدة الكلمة

والاتّحاد الاتّحاد؛ قضية الاتحاد هذه ووحدة الكلمة بين المسلمين والأمة الإسلامية من جهة، وبين الشعوب المسلمة في كل بلد، الاتّحاد فيما بين الشعب نفسه بكل شرائحه، كل هذا أمرٌ مهمّ. وهذا الأمر يصدق علينا أيضاً. ما ذكرناه مراراً للأجنحة السياسية والمسؤولين المحترمين حول حفظ الوحدة ولأولئك الذين لديهم منابر سواء الجرائد أم مواقع الإنترنت أم المنابر المختلفة للأجهزة التنفيذية وغيرها. وصيّتنا دائماً للأعزاء والأخوة والمسؤولين وأصحاب القلم وأصحاب البيان حول قضية الوحدة هي أنّ هذه الوحدة عنصر عظيم. وقد حُفظ الاتّحاد الذي كان موجوداً لحسن الحظ عند شعبنا ـ حيث إنّ هذه الاختلافات المتعدّدة لم تتمكّن لحسن الحظ من تقسيم الشعب ـ وقد كان هذا الانسجام محفوظاً في مستوىً عال.

يوجد اختلافٌ بين المسؤولين في السلائق، لكن ما لم ينتهِ هذا الاختلاف إلى النّزاعات فلا إشكال فيه. إنّ هذا الاتّحاد والتعاضد هو الذي تمكّن من حفظ هذا البلد كبلدٍ مقتدرٍ أمام أعين الأعداء. والآن الأمر كذلك. قبل مدّة أوصيت بالاتّحاد والوحدة، ولحسن الحظّ تجاوب المسؤولون المحترمون للسّلطات الثلاث، وكان الأمر مهمّاً جدّاً. ينبغي أن نشكرهم. استجاب مسؤولو السّلطات الثلاث وأكّدوا على الاتّحاد فيما بينهم في المجالات المختلفة رغم وجود الاختلاف في السلائق والاختلاف النظري. وإنّ هذا الاتحاد سوف يبقى. وإنّنا نتقبّل هذا الأمر من الإخوة الأعزّاء وهؤلاء المسؤولين المحترمين كحركة إيجابية، ونعتقد أنّ عملهم هذا هو حركة جيّدة وعليهم الآن أيضاً أن يراقبوا تصريحاتهم وكلماتهم.

## المساءلة بمسؤوليّة والإجابة بثقة

إنّ هذا العمل الموجود الآن في المجلس الإسلاميّ المحترم

للشورى هو أيضاً من تلك القضايا التي فيها جانبٌ يُمتدح ويُعظّم. وأقول هذا، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، ويا شعبنا العزيز، التفتوا إلى أنّ مساءلة مسؤولي البلد سواء أكان رئيس الجمهورية أم سائر المسؤولين التنفيذيين، هو عملٌ إيجابيّ من جانبين: الأوّل: أنّه يشير إلى أنّ ممثّلي الشعب في السلطة التشريعيّة يشعرون بالمسؤولية ويتحمّلونها تجاه قضايا البلد وهذا أمرٌ إيجابيّ. الجانب الآخر: هو أنّ مسؤولي البلد وبثقة بالنّفس وشجاعة معتبرة يقولون إنّنا مستعدّون لنأتي ونوضّح وأن نجيب عن الأسئلة، فهذا أمرٌ إيجابيّ أيضاً. فمسؤولو السلطة التشريعيّة عندنا يعملون بتكليفهم، ويظهر مسؤولو السّلطة التنفيذيّة ثقتهم واطمئنانهم إلى صحّة عملهم وصدقهم. فماذا يريد المرء أكثر من ذلك؟ وأيّ شيء هو أفضل من هذا؟ والآن قد حصل هذا الأمر حيث يقول المجلس إنّه يريد المساءلة فإنّه يشعر بالمسؤولية، وجهاز الحكومة يقول إنّه يريد الإجابة بكامل الثّقة وأن يخرج من عهدة الجواب ـ وهذا ما قيل لنا ـ فإنّه أمرٌ ممدوحٌ، فكلا الأمرين جيّد، لكنّ هاتين النقطتين الإيجابيّتين اللتين حصلتا إلى الآن لا ينبغي أن

تستمرّا أكثر من ذلك. فلينهوا هذا الأمر وهذه القضية هنا.

## الحكمة والرويّة في تحمّل المسؤوليّة

لقد نجح المجلس في امتحانه وكذلك المسؤولون التنفيذيّون. إنّ هذا كان امتحاناً ناجحاً. و الناس أصحاب بصيرة ويفهمون ويشخّصون. والاستمرار في هذا العمل هو ذلك الشيء الذي يريده الأعداء. فالأعداء يحبّون أن تكون هاتان السلطتان في حالة مواجهة، فيستخدمون جماعة من هذه الجهة تحت تأثير العواطف وجماعة من طرفٍ آخر، وجماعةٌ الأقلام والوسائل الإعلاميّة؛ لإثارة الضوضاء في الجرائد وفي مواقع الإنترنت وغيرها. كلا، إنّ البلد يحتاج إلى الهدوء، يحتاج جميع المسؤولين سواء أكانوا في التشريع أم القضاء أم التنفيذ ـ ومن أجل القيام بأعمالهم ـ إلى الهدوء، والناس يحبّون الهدوء. وما كان على المجلس من مسؤولية قد أدّاها؛ وقد أظهرت الحكومة أمام المجلس ثقةً بالنفس، وكان الأمر من الجهتين مرضياً. ومن هنا أطلب من الإخوة ومن مجموعة اللجان التي تشكّلت من بضع عشرات الأفراد في المجلس وبدأت بهذا العمل، أطلب منهم أن ينهوا القضيّة ويظهروا عمليّاً أنّ مسؤولي الحكومة وكذلك مسؤولي السلطة التشريعية والسلطة

القضائية يحترمون وحدة هذا الشعب وهـدوء البلد أكثر من الجميع. إنّني أتشكّر كلّ الإخوة والأخوات في دائرة عمل التعبئة. وإن شاء الله يمنحكم الله تعالى جميعاً التوفيق. وأشكر الإخوة والأخوات جميعاً الذين تحدّثوا، وأملي إن شاء الله أن يجازي الله تعالى الجميع بالخير. وأشكر هذا الأخ العزيز الذي أهدانا ميداليّته. وإنّني أتقبّل هذه الميدالية منه ولكن في نفس الوقت أرجع وأهديها إليه. فالأفضل أن تبقى بيده لتبقى ذكرى بطولته وتبقى أيضاً منّا إليه. وإن شاء الله موفّقون جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# كلمة الإمام الخامنئي عند لقائه المشاركين في المؤتمر العالمي لأساتذة الجامعات فى العالم الإسلامي والصحوة الإسلامية

2012-12-11 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بكم أولاً أيّها الضيوف الأعزاء من مختلف البلدان، وكذلك الأساتذة الأعزاء المحترمين من جامعات بلادنا.

أقيمت - منذ نحو عام وإلى الآن - لقاءاتٌ ومؤتمراتٌ وملتقياتٌ عديدةٌ حول الصحوة الإسلاميّة في طهران، ولكن يظهر لي أنّ مؤتمر أو ملتقى الأساتذة يتمتّع بأهميّةٍ خاصّة؛ إذ إنّ إيجاد الأفكار والخطابات والتيّارات الفكريّة في المجتمع يحصل على أيدي خواصّ المجتمع ومفكّريه، هم الذين يستطيعون توجيه وإرشاد أفكار الشعوب نحو جهةٍ معيّنة تنقذ تلك الشعوب، كما يمكنهم - لا سمح الله - أن يوجّهوا الأفكار نحو جهةٍ تتسبّب في تعاسة الشعوب وبؤسها ووقوعها في الأسر. وهذه الثانية حصلت طوال الأعوام السبعين أو الثمانين الأخيرة في بعض البلدان، ومنها بلدنا.

## صلاح الأمّة بخواصّها

هناك حديث عن رسول الإسلام المكرّم سيّدنا محمد بن عبد الله ﷺ ايقول فيه: «لا تصلح عوامّ هذه الأمة إلا بخواصّها» قيل: يا رسول الله، ومن خواصّها؟ قال: «العلماء»[1]. ذكر العلماء أوّلاً، ثمّ ذكر عدّة فئاتٍ أخرى. وعليه فإنّ أساتذة الجامعات وأصحاب الوعي والفكر والنخب العلميّة في أيّ بلدٍ بإمكانهم الإمساك بزمام تحرّك الشعب وقيادته، شريطة الإخلاص والشجاعة وعدم الخوف من الأعداء. إذا كان ثمّة خوفٌ أو طمعٌ أو غفلةٌ أو كسلٌ فإنّ الأمور سوف تفسد وتتعرقل، أمّا إذا اتخذت هذه الأشياء وتوفّرت عناصر الوعي واليقظة فإنّ الأمور سوف تصلح وتتقدّم إلى الأمام.

## أتخافون من أمريكا؟

في بدايات الثورة، أي قبل نحو إحدى وثلاثين سنة، توجّهت أنا وشخصان آخران - كنّا يومها أعضاء

(1) المواعظ العددية، ص 125.

في شورى الثورة - من طهران إلى قم للقاء الإمام الخمينيّ، وكان الإمام الخمينيّ حينها لا يزال في قم، ولم يأتِ للسكن في طهران - لنسأله عن رأيه حول قضيّةٍ وخطوة مهمّتين، وحين شرحنا له القضيّة التفت إلينا وقال: هل تخافون من أمريكا؟ فقلنا له: لا، فقال: إذاً، اذهبوا وافعلوا كذا وكذا، فعدنا وفعلنا كما أوصانا ونجحنا. إذا كان ثمّة خوفٌ وهلع، وإذا كان هناك طمعٌ أو غفلةٌ أو توجّهاتٌ منحرفةٌ، فإنّ الأمور والأعمال سوف تتعقّد وتفسد.

## الصحوة بداية الطريق

يواجه العالم اليوم حدثاً عظيماً، ألا وهو الصحوة الإسلاميّة، وهذه حقيقة. لقد استيقظت الشعوب والأمّة الإسلاميّة تدريجياً، ولم يعد التسلّط على الشعوب المسلمة بالسهولة التي كان الأمر عليها بعد الحرب العالميّة الأولى أو في فترة القرنين التاسع عشر والعشرين. إذا أراد مستكبرو العالم في الوقت الحاضر السيطرة على الشعوب المسلمة فسيكونون أمام مهمّة عسيرة. لقد تغلغلت الصحوة في الأمّة الإسلاميّة ونفذت وترسّخت فيها. وفي بعض البلدان تحوّلت هذه الصحوة إلى ثورةٍ غيّرت الأنظمة الفاسدة العميلة. لكن هذا جزء من الصحوة الإسلاميّة وليس كلّها؛ الصحوة الإسلاميّة واسعةٌ وعميقة.

## إسلام العمل والجماهير والمبادرة

بالطبع، الأعداء يخافون من كلمة «الصحوة الإسلاميّة»، ويحاولون أن لا تُستَخدم عبارة «الصحوة الإسلامية» لهذه الحركة العظيمة، لماذا؟ لأنّ الإسلام حينما يظهر في هيئته الحقيقيّة وأبعاده الواقعيّة فإنّ فرائصهم ترتعد. إنّهم لا يخافون الإسلام المستعبَد للدولار، ولا يخافون من الإسلام الغارق في المفاسد والارستقراطيّة، ولا يخافون من الإسلام الذي ليس له امتداداتٌ ونهاياتٌ في ممارسات الجماهير وأعمالهم، لكنّهم يخافون إسلام العمل والفعل، إسلام المبادرة، إسلام كتل الجماهير، إسلام التوكّل على الله، إسلام حسن الظنّ بالوعود الإلهيّة، حيث قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج/ 40]. حينما يذكر اسم هذا الإسلام، وتظهر له علاماتٌ ومؤشراتٌ فإنّ مستكبري العالم يرتعدون ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر,50-51]؛ لذلك

لا يريدون عنوان «الصحوة الإسلاميّة» أن يكون. أمّا نحن فنعتقد أنّها صحوةٌ إسلاميةٌ ويقظةٌ حقيقيّةٌ قد ترسّخت وامتدّت، ولا يستطيع الأعداء حرفها عن طريقها بسهولة.

## آفات وأخطار تهدّد الصحوة

طبعاً، ينبغي دراسة الآفات والأخطار التي تهدّد هذه الصحوة، وهذه هي النقطة الأولى التي أروم ذكرها لكم. ادرسوا الآفات والأخطار التي تهدّد هذه التحرّكات التي عمّت العالم الإسلاميّ، وهذه الثورات التي حدثت في مصر وتونس وليبيا وأمثالها وانتصرت، ما هي الأخطار التي تهدّدها؟ وما هي المشكلات التي تواجهها؟ لماذا نقول إنّ ما حدث هو إسلاميٌّ بلا شكّ؟ لاحظوا شعارات الجماهير ودور المؤمنين بالإسلام في إسقاط الأنظمة الفاسدة طوال هذه الفترة. لولا المؤمنون بالإسلام والمجموعات والحشود الهائلة ذات المكانة الممتازة بين الناس والمعتقدة بالإسلام اعتقاداً راسخاً وعميقاً لما تكوّنت هذه التجمّعات العظيمة في مصر وتونس. الضغوط التي أعملتها تحرّكَات الجماهير، ومشاركتها في الساحة هدمت الصروح المتهرئة لأمثال حسني مبارك وابن علي. الجماهير الإسلاميّة هي التي وُجدت

في الساحة بشعارات إسلاميّة. دور الإسلاميّين في عمليّات إسقاط الأنظمة هو بحدّ ذاته أقوى شاهدٍ على أنّ هذه الحركة حركةٌ إسلاميّة. وبعد ذلك ما إن حان دور التصويت حتى قامت الجماهير بالتصويت للإسلاميّين وعزّزوهم ورجّحوهم. وأقولها لكم: إذا أقيمت انتخاباتٌ جيّدةٌ حرّةٌ في أيّ مكانٍ من العالم الإسلاميّ - وقد تكون لذلك بعض الاستثناءات القليلة - ويشارك القادة والسياسيّون الإسلاميون فيها فإنّ الشعوب ستمنحهم أصواتها. هكذا هو الحال في كلّ مكان. إذاً، التحرّك هو تحرّكٌ إسلاميٌّ بلا ريب.

## تبيين الأهداف

قلنا ينبغي أن تدرسوا الآفات والمخاطر. وإلى جانب ذلك لا بدّ من تبيين الأهداف وشرحها؛ إذا لم تتّضح الأهداف فستكون هناك حيرة واضطراب. ينبغي تبيين الأهداف. من أهمّ أهداف هذه الصحوة التحرّر من شرور هيمنة الاستكبار العالمي. ينبغي ذكر ذلك بصراحة. من الخطأ التصوّر أنّ الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا يمكن أن يتصالح مع الحركات الإسلاميّة. إذا كان ثمّة إسلامٌ وإسلاميّةٌ وإسلاميّون فإن أمريكا ستحاول بكلّ ما أوتيت من قوّة أن تقضي عليهم، بالطبع، ستبدي لهم ابتساماتها في ظاهر الأمر. ليس

أمام الحركات الإسلاميّة من طريقٍ سوى رسم حدودها الفاصلة. لا نقول يجب أن يسيروا لمحاربة أمريكا، بل نقول ينبغي أن يعلموا ما هي مواقف أمريكا والاستكبار الغربيّ منهم. يجب أن يشخّصوا ذلك بدقّة، وإذا لم يحصل هذا التشخيص فسوف يقعون في شرك خداعهم وحيلهم بالتأكيد.

## الاستكبار العالمي، فراغ الرؤية

الاستكبار العالمي يحكم في العالم اليوم بـأدوات المال والسلاح والعلم، لكنّه يعاني من فراغ فكريٍّ وتوجيهيّ، يعاني الاستكبار العالمي اليوم من هذه المشكلة الكبرى؛ إذ ليست لديه أفكارٌ للبشرية، ليست لديه أيّة فكرة لعرضها على عموم الشعوب وإرشادهم إليها، كما ليست لديه أفكارٌ للخواصّ والمثقّفين منهم. أمّا أنتم فلديكم أفكارٌ؛ لأنّ لديكم الإسلام. حينما يكون لنا فكرنا وخارطة طريقنا، نستطيع أن نرسم أهدافنا ونصمد. وفي هذه الحالة فإنّ أسلحتهم وعلومهم وأموالهم لن يعود لها التأثيرات نفسها التي كانت في الماضي. وهي طبعاً ليست عديمة التأثير، إنما ينبغي لنا أن نفكر بما يحبطها - وسوف نتناول هذا الجانب إن كان ثمة وقتٌ - لكن المهم بالدرجة الأولى هو أن تكون لنا أفكارنا وخارطة طريقنا وإيديولوجيتنا، ونعلم ما الذي نريد أن نفعله. يتعيّن رسم الأهداف.

## أهدافنا الإسلاميّة

### ١ - محوريّة الإسلام

من الأهداف المهمّة التي يتوجّب الاهتمام بها في هذه الثورات هو عدم خروج الإسلام عن المحوريّة. يجب أن يكون المحور هو الإسلام. الفكر الإسلاميّ والشريعة الإسلاميّة يجب أن يكونا محوراً. هم حاولوا أن يوحوا بأنّ الشريعة الإسلاميّة لا تتناغم مع التقدّم والتطوّر والتحضّر، وما إلى ذلك، هذا كلام العدو. كلا، الإسلام ينسجم تماماً مع التقدّم، ليسوا قلائل في العالم الإسلاميّ أولئك الذين استطاعوا بروح التحجّر والرجعيّة والجمود وعدم القدرة على الاجتهاد أن يكرّسوا ويثبّتوا كلام العدو هذا بشكل من الأشكال. إنّهم مسلمون، ولكن في خدمة الأعداء. لدينا من هذا القبيل في أطرافنا في بعض البلدان الإسلاميّة، واسمهم مسلمون، لكنّ المرء لا يشاهد فيهم ذرّةً من الفكر الجديد والفهم الجديد للمعارف الإسلاميّة. الإسلام للعالم وللدنيا إلى الأبد ولكل القرون، ولكلّ فترات التقدمّ البشري. إنّه يلبّي

احتياجات البشر في كلّ هذه العصور، ينبغي أن نجد الفكر الذي يكوّن ردّ الإسلام وجوابه عن هذه الاحتياجات. بعض الناس لا يحملون هذا الفكر، ولا يحسنون سوى تكفير هذا وتفسيق ذاك، ويسمّون أنفسهم مسلمين، وفي النهاية يلاحظ المرء أحياناً أنّهم يتحالفون مع مرتزقة العدو! لنجعل الشريعة الإسلاميّة والفكر الإسلاميّ محور نشاطاتنا، هذا أحد الأهداف.

### ٢- بناء النظام وفق رؤية

ومن الأهداف الأخرى بناء النظام. إذا لم يجر بناء نظامٍ في هذه البلدان التي ثارت، فإنّ الأخطار ستحدق بها. ثمّة تجربةٌ في بلدان شمال أفريقيا تعود إلى ما قبل ستيّن أو سبعين عاماً، أي في أواسط القرن العشرين. حصلت ثورةٌ ونهضةٌ في تونس نفسها، وتولّى الأمور بعض الأشخاص، وحصلت في مصر ثورةٌ وانقلابٌ ونهضة، وتولّى الأمور أشخاص - وكذا الحال في أماكن أخرى - لكنّهم لم يستطيعوا بناء أنظمة، وحين لم يبنوا أنظمةً فقد أدّى هذا لا إلى زوال تلك الثورات وحسب، بل وحتى الذين تولّوا الأمور باسم الثورات تبدّلوا وتغيّروا رأساً على عقب. حدث هذا في تونس وحدث في مصر وحدث في السودان. يومذاك في حدود عام 1343 أو 1344 أو 1345هـ.ش. (1964 أو 1965 أو 1966م ) كنت مع بعض الأصدقاء في مدينة مشهد نستمع لإذاعة صوت العرب - وصوت العرب إذاعةٌ مصريّة تبثّ من القاهرة - وكانت تبثّ خطابات جمال عبد الناصر ومعمّر القذافي وجعفر النميري الذين اجتمعوا في مكانٍ واحد. كنّا نُسحق في مدينة مشهد تحت ضغوط الاستبداد والدكتاتوريّة، ويتملّكنا الحماس والغبطة والهياج من هذه الكلمات الملتهبة الشديدة، وحينما فارق عبد الناصر الحياة رأيتم ماذا فعل خلفاؤه، وشاهدتم ما الذي آل إليه القذّافي، والنميري أيضاً واضح ما آل إليه. وقد تغيّرت هذه الثورات نفسها، إذ كان يعوزها الفكر ولم تستطع بناء أنظمة. يجب بناء أنظمةٍ في هذه البلدان التي ثارت. يتحتّم تشييد أرضيّةٍ قويّة. هذه من المسائل والقضايا المهمّة.

### ٣- الحفاظ على الجماهير

من القضايا المهمّة الأخرى الحفاظ على دعم الجماهير ومساندتهم. يجب عدم الانقطاع عن الناس. لدى الناس توقّعاتهم ومطالبهم واحتياجاتهم. والقوّة الحقيقيّة هي بيد الجماهير والشعوب، حيث

يجتمع الناس ويتآلفون، ويكونون قلباً وتوجّهاً واحداً خلف المسؤولين وقادة البلد. هناك لن تستطيع أمريكا ولا الأكبر من أمريكا أن يرتكب أيّة حماقة. يجب الحفاظ على الشعب وحضوره ومساندته، وهذا ما تستطيعونه أنتم.. ما يستطيعه المثقّفون والكتّاب والشعراء وعلماء الدين. والأكثر تأثيراً هم علماء الدين الذين يتحمّلون واجباتٍ جسيمة. ينبغي أن يبيّنوا للناس ويشرحوا لهم ويوضّحوا ما الذي يريدون، وفي أيّة مرحلةٍ في هذا الطريق يسيرون، وما هي الموانع والعقبات، ومن هو العدوّ، ويجب أن يحافظوا على وعي الجماهير وبصيرتهم، وعندها لن تنزل أيّة نازلةٍ ولن تصاب المسيرة بأية أضرار.

### ٤- التربية العلمية للشباب

وقضيّة أخرى هي التربية العلميّة للشباب. يجب على البلدان الإسلاميّة أن تتقدّم من النواحي العلمّية والتقنّية. ذكرت أنّ الغرب وأمريكا استطاعوا بفضل العلم السيطرة على بلدان العالم، وكان العلم من أدواتهم في ذلك، وقد اكتسبوا الثروة عن طريق العلم، وطبعاً فقد اكتسبوا بعض الثروات عن طريق الخداع والخبث والسياسة، لكن العلم

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 20، ص 319.

كان مؤثراً أيضاً. يجب اكتساب العلم. هناك روايــة تـقـول: «العلم سلطان من وجـده صـال، ومن لم يجده صيل عليه»[1]، يجب اكتساب العلم. حين تكسبون العلم ستتمتّعون بقبضاتٍ قوّية، وحين تفقدون العلم فإنّ أصحاب القبضات القويّة سيلوون أيديكم. شجّعوا شبابكم على العلم، هذه عمليّة ممكنة، وقد قمنا بها نحن في إيران. كنّا قبل الثورة في المراتب العلمية الأخيرة في العالم، ولا أحد ينظر لنا. لكن في الوقت الحاضر- وببركة الثورة والإسلام والشريعة الإسلاميّة - يقول المختصّون بالتقييمات العلمّية في العالم وينشرون أنّ إيران حالياً تحتلّ المرتبة العلمّية السادسة عشرة في العالم. هذه إحصائيّات تعود إلى ما قبل أشهرٍ مضت. وقد خمّنت هذه المراكز العلمّية نفسها وقالت إنّ إيران بعد عدّة أعوام - وقد حدّدوا عدد الأعوام فقالوا عشرة أعوام أو اثني عشر عاماً مثلاً - ستصل إيران إلى مرتبةٍ من رقمٍ واحد، قالوا إنّها ستتبّوأ المرتبة الرابعة في العالم، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ سرعة التقدّم العلميّ في إيـران عاليةٌ جداً. وبالطبع، لا نزال متأخرين عن العالم كثيراً، سرعتنا أكثر من متوسّط السرعة العالميّة بأضعاف، لكنّنا لا نزال متأخرين، ولو واصلنا هذه السرعة فسوف نصل إلـى المراتب المتقدّمة. يجب أن تتواصل هذه الحركة في العالم الإسلاميّ. البلدان

الإسلاميّة ذات مواهب وقدرات، وهناك شبابٌ صالحون يمّثلون مواهب جيّدة. ذات يومٍ من أيام التاريخ كان العلم في العالم بأيدي المسلمين، فلماذا لا يكون اليوم أيضاً؟ لماذا لا نتوقّع ونرجو أن يكون العالم الإسلاميّ بعد ثلاثين عاماً مرجعاً علميّاً في العالم، يراجعه الجميع لاكتساب العلوم؟ هذا مستقبلٌ ممكنٌ يتطلّب منا الهمم والجهود. هذا كله يحصل ببركة الإسلام والثورة. لقد أثبت النظام الديني أنّ بوسعه أن يحوز على سرعةٍ أكبر.

## الوحدة ونبذ الاختلاف

قضيّة أساسيّة أخرى هي قضيّة الوحدة. أقولها لكم اليوم، أيّها الإخوة والأخوات... الأداة التي يمكنها أن تكون فعّالة بيد أعدائنا فيستغلونها أقصى استغلالٍ هي الاختلافات، اختلافات الشيعة والسنّة، والاختلافات القوميّة، والاختلافات الوطنيّة، وحالات التباهي الخاطئة. إنّهم يضخّمون قضّية الشيعة والسنّة، ويحاولون أن يخلقوا الخلافات. تلاحظون أنّهم يبثّون الخلافات في البلدان الإسلاميّة وفي هذه البلدان الثائرة نفسها، ويخلقون الخلافات في مناطق أخرى من العالم الإسلامي. الكلّ يجب أن يتحلى باليقظة والوعي. الغرب وأمريكا أعداء العالم الإسلامي، ويجب النظر إلى تحركاتهم بهذه العين. إنهم يحرّضون، ومنظّماتهم التجسّسيّة تعمل وتنشط، ويمارسون التخريب أينما استطاعوا، مارسوا العرقلة في قضيّة فلسطين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وقد فشلوا طبعاً. إنّنا نتقدّم إلى الأمام، والعالم الإسلامي يتقدّم إلى الأمام.

## فلسطين القضيّة

قضّية فلسطين الأخيرة. هذه قضيّة على جانب كبير من الأهميّة. وقعت لمدّة ثمانية أيام حربٌ بين غزّة وبين الدولة الصهيونيّة التي تدّعي أنّ لها أقوى جيشٍ في المنطقة. وحينما أرادوا وقف إطلاق النار كان الفلسطينيون هم الطرف الذي وضع الشروط لوقف إطلاق النار. هل هذا شيءٌ يصدّق؟ لو قيل لكم هذا قبل عشرة أعوام، من كان سيصدّق أنّه ستحدث ذات يومٍ حربٌ بين الفلسطينيّين - وليس جميع الفلسطينيين، بل جزءٌ من الفلسطينيّين هم أهالي غزّة - وبين الكيان الصهيوني، يضع فيها الجانب

الفلسطيني الشروط لوقف إطلاق النار؟ بارك الله في الفلسطينيين، بارك الله فيهم، بارك الله في حماس والجهاد والكتائب المجاهدة التي قاتلت في فلسطين وفي غزّة، وأبدت عن نفسها الشجاعة، هذه هي الشجاعة. إنّني من جانبي أشكر كلّ المجاهدين الفلسطينيين للتضحيات التي أبدوها والجهود التي بذلوها والصبر الذي أبدوه، ورأيتم (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح/ 5- 6]. إذا صبرنا فإنّ صبرنا يجعل الله يمنّ بالفرج علينا. صبروا وقاوموا ومنّ الله تعالى بالفرج. هذا درس. هذا درس لهم ودرس للآخرين. لا تستهينوا بالوحدة بين المسلمين، هذه قضيّة على جانبٍ كبيرٍ من الأهمّية.

## ثورة البحرين والصمت المريب

النقطة التي أشار لها إخوة من البحرين هنا - صمت العالم الإسلاميّ حيال البحرين - نقطةٌ حقيقيّةٌ. ما يجعل بعض الناس يصمت في هذا الإطار هو للأسف هذه القضايا المذهبيّة الطائفيّة؛ أي إنّ الشعب إن ثار على حكومة فاسدة فيجب الدفاع عن ذلك الشعب، إلاّ إذا كان ذلك الشعب شيعيّاً - مثل البحرين - فيجب عدم الدفاع عنه! هذا منطق يحمله

بعض الناس. يجب ترك هذه الأمور والاعتبارات جانباً.

يجب معرفة العدو، ويجب معرفة أدواتـه وحيله، ومـن أيـن يدخل. وقد اتّخذنا موقفنا في سورية من هذه الزاوية. إننّا لا نوافق على سفك قطرة دمٍ واحـدةٍ من أنف أيّ إنسانٍ مسلم، ويؤلمنا ذلك، إنّما نقول إنّ الذين يجرّون سورية للحرب الداخليّة هم المذنبون. المذنبون هـم الـذيـن جـرّوا ويـجـرّون سورية نحو الخراب والحرب الأهليّة. مطالب الشعوب يجب أن تعالج كلّها بالطرق المتعارف عليها والعاديّة، ومن دون مثل هذا العنف.

نرجو أن يهدينا الله تعالى جميعاً، وأن يبارك في تحرّكاتكم، ويأخذ تعالى هـذه الصحوات العظيمة في العالم الإسلاميّ إلى مستقبلٍ مشرقٍ نيّرٍ مباركٍ للأمّة الإسلاميّة.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# كلمته في الذكرى السنوية لانتفاضة أهالي قم

١٩ دي ١٣٥٦

2013-01-09 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بجميع الإخوة والأخوات وشباب قم الأعزّاء، وعلمائها وطلّابها المحترمين، والعلماء الكبار الذين أفاضوا بحماسهم وعواطفهم ومشاعرهم وعقلانيتهم مرّة أخرى على أجواء حسينيّتنا ، في هذه المناسبة المهمّة جـدّاً.. لقد أحييتم مـرّةً أخرى تلك الذكرى التي لا تُنسى للتاسع عشر من شهر دي[1]، الخالد عبر التّاريخ. والشكر على البرنامج الذي قُـدّم والأنشودة ذات المحتوى الجيّد التي قـام الأخـوة والأخـوات بتكرارها وإنشادها.

## 19 دي، تضحيات عظيمة

إنّ قضيّة التاسع عشر مـن دي وإبقاءها حيّة في الذاكرة ليست مجرّد قضية روتينيّة أو عادة، بل هي قضيّة أساسيّة وأصوليّة. إنّ جميع المناسبات الكبرى في تاريخنا هي من هذا القبيل. في البداية، فليتعرّف الجيل الشاب والجديد، الذي يحمل على عاتقه اليوم المسؤولية الـتـي كـانـت على عاتق شباب ذلك اليوم، إلى جذوره التاريخية والسوابق التاريخيّة لحركته من خلال هذه الذكريات وليستشعرها. ثانياً، فليعلم قـدر كـل ذلـك الجهاد الـذي تحمّله ذاك الجيل من أجـل الوصول بشعب إيران إلى ما هو عليه اليوم، وكل تلك الصعاب التي مرّ بها، والمخاطر التي واجهها الناس بصدورهم؛ فلتُبيّن هذه الأمور وليتّضح أنّ ما حقّقه شعب إيران اليوم لم يكن نعمة سهلة المنال

(1) 19 دي [9ك2/ 1978]. تاريخ مفصلي في مسار الثورة، يوم انتفاضة أهالي قم في وجه النظام وجلاوزته حيث قُمعت التظاهرات التي خرجت استنكاراً لمحاولة الشاه توهين حركة الإمام وصورة الحجاب في إيران، وكان ذلك في مقال طلب وزير مخابرات الشاه نشره في جريدة اطلاعات بعد فترة وجيزة من شهادة السيّد مصطفى ابن الإمام في ت2/ 1977وقيام مجالس العزاء في مختلف المناطق، حيث صمم الشاه حينها على إلحاق الأذى والإهانة بالإمام. فكان المقال وكانت ردة فعل الناس وطلاب الحوزة في قم قوية وعامة حيث أعلنوا الإضراب والتعطيل في 18 دي، وكانت الحركة الواسعة في 19 دي، التي واجهها النظام بعنف شديد، وسقط على أثرها عدد كبير من الشهداء والجرحى واعتقل المئات.... وأقيمت ذكرى أربعين شهداء انتفاضة 19 دي في مختلف المدن وحصلت مواجهات في كل مدينة، وهكذا توالت سلسلة الأربعينيات. وكان لهذه الحركة نتائجها في دعم حركة الامام وانزواء تيار فصل الدين عن السياسة، وتسريع عجلة الثورة التي أطاحت بالنظام بعد سنة تقريبا أي في 11/شباط/1979... .

أو حادثة وقعت بمحض الصّدفة.

«من كان عنده هدف يستخرجه من فم الأسد ـ وهنا ينبغي أن أقول من فم الذئب[1]». لقد واجه شعب إيران المخاطر والمتاعب وبذل التضحيّات مقابل البوليس الشقيّ والجبّار لنظام الطاغوت وثَبُتَ مقابله؛ فقدّم القتلى والشهداء والجرحى حتّى تمكّن في النّهاية من تسيير هذه القافلة العظيمة العازمة وإيصالها إلى هنا. هذه هي النقطة الثانية.

النقطة الثالثة، هي درسٌ نستلهمه ليومنا هذا. إنّ شبابنا الأعزّاء لم يشهدوا ذاك اليوم ولم يعلموا ما جرى فيه. لكن أولئك الذين أدركوا تلك الأيّام يعلمون. ففي ذاك اليوم لم يكن الوقوف مقابل القدرة الظاهريّة المدجّجة لنظام الطاغوت عملاً سهلاً بالنسبة لأيّ أحد. فلو قيل للكثير من هؤلاء الّذين يفكّرون بالمصالح وهم أسرى الظواهر، إنّ شعب إيران ـ وأهل قم نموذجٌ عنه ـ يريد أن يواجه نظام الطاغوت البهلوي، ويريد أن يقضي عليه لسخروا منه، ولقالوا هل يمكن ذلك؟! ولكنّه حصل. فما كان يبدو مستحيلاً صار ممكناً وتحقّق وبقي خالداً. هذا هو الدّرس.

## أعداء مسلحون بالمال والقوة والإعلام والسياسة

وفي يومنا هذا يحمل شعب إيران مبادئ، ولديه شعارات ورسائل كبرى، سواءً فيما يتعلّق ببلده أم بالعالم الإسلامي أم بعالم البشرية. ويوجد في مقابل شعب إيران ذئابٌ جائعة، وسباعٌ مطلقة العنان، وهذه الشركات المهيمنة والمتسلّطة، وتلك الجماعات المنهومة بالدنيا وعبادتها، كلّها اصطفّت صفّاً واحداً، يصنعون الأسلحة ويصدّرونها ويشعلون الحروب ويديرون منظّمة الأمم المتّحدة بحسب ميولهم ورغباتهم؛ وأينما أرادوا يرسلون العسكر، ويرتكبون الجرائم، ويدعمون الظلم، ويدعمون الصهاينة الغاصبين، ويرتكبون الظلم في المجتمع البشري، بهذه القدرة الظاهريّة، وهذه القرقعة والجعجعة الاستعراضية. وعهد الطاغوت في إيران كان أنموذجاً من هذا القبيل. واليوم هناك من يقول: هل يمكنك أيّها السيّد أن تقف مقابل هذا الاصطفاف والاتّحاد الذي يظهر بين الأعداء المسلّحين بالمال والقوّة والإعلام والاقتصاد والسياسة وكل شيء؟ فهل يمكن تحقيق أي تقدّم؟ فاليوم نسمع

(1) ترجمة بيت للشاعرة الأفغانية حنظلة بادغيسي، من شعراء القرن الثالث الهجري. وقد استبدل سماحته كلمة الأسد بكلمة الذئب لأنّه يشير إلى البوليس الشقيّ الجبّار للنّظام الطاغوتي. والبيت هو: «مهترى گر بكام شير در است رو خطر كن ز كام شيره بجوى» ..

تلك الكلمات نفسها. هذه تجربة.

## لو قاتلتم لنصركم الله

أجل، إنّ هذا ليس كلامنا، هذا هو كلام القرآن: إذا نزلتم إلى الميدان في سبيل الله وصمدتم فـإنّ النصر أمرٌ قطعيّ: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً* سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الفتح، 22-23]. هذا الأمر لا يتعلّق بما جرى في معارك صدر الإسلام فقط ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾ هي سنّة الله.

أجل، عندما لا نعرف ما هي قضيتنا والأفكار الأساسية لدينا، أو عندما لا نعرف كيف نعرضها أو عندما لا نتمسّك بها أو نضعف وسط الطريق بسبب الوساوس الشيطانية أو وساوس النفس أو كل أنواع الكسل، فإنّ الجهاد لن يؤتِ ثماره، فهذا معلومٌ. فالبحث كلّه هو حول هذه النقطة ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج/ 40]؛ فلا يوجد أعلى وأشدّ من هذا التأكيد. لو نصرنا الله ـ وهذه النصرة تكون بالتفكير، واختزان وتحصيل الأفكار الأصيلة، وعرضها بشكل صحيح في العالم والتمسّك بها وإعمال التدبير من أجل التقدّم بها ومواجهة كل المخاطر لأجلها، "لينصرنّ الله" فـإنّ الله تعالى سينصر حتماً وقطعاً. ومعنى "لينصرنّ" هو هذه

القطعيّة والحتميّة، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء/ 122].

لقد جرّب شعب إيران هذه الأمور عمليّاً. فلو أنّكم يا شعبنا العزيز وشبابنا المفعمين بالروحيّة الحسنة، والاقتدار، والعزم، سلكتم هذا الطريق وثبتم عليه، فلا تشكّوا في أنّ جميع آمالكم وأمانيكم ورسائلكم وشعارات شعب إيـران، سـوف تتحقّق في زمانكم وفي الوقت المناسب، ليس على مستوى هذا البلد فحسب، بل على مستوى كـلّ العالم الإسلامي والأمّـة الإسلامية والمجتمع البشريّ. لكلّ عملٍ زمانه ومرحلته، وسوف تتحقّق هذه الأماني والآمال في وقتها المناسب. إنّ شعب إيـران سيصل إلى تلك النقطة التي يتطلّع إليها، ويتحرّك نحوها، ويهتم بها، وسبيله إلى ذلك هو: المقاومة.

## تاريخ العالم إلى مرحلة جديدة

فماذا سيحدث عندها؟ سيتغير مسار تاريخ العالم. إنّ مسيرة التاريخ اليوم هي مسيرة الظلم، والتسلّط والإذعـان للهيمنة. هـناك جماعة تتسلّط على العالم، وأخـرى تقبل بتسلّطها. فلو أنّ كلمتكم[1] يا شعب

(1) أي نداؤكم ورسالتكم (حسب سياق الكلام).

إيران سارت قدماً، ولو أنّكم استطعتم أن تنتصروا، ووصلتم إلى تلك النقطة الموعودة، فإنّ مسار التاريخ عندها سيتبدّل، وسوف تتهيّأ الأرضية لظهور وليّ الأمر وولي العصر أرواحنا له الفداء، وسوف يدخل العالم في مرحلة جديدة. إنّ ذلك اليوم مرتبطٌ بعزمنا أنا وأنتم، وبمعرفتنا في هذا الزمن أنا وأنتم.

ولأجل أن يربط الله تعالى على هذه القلوب بتحقّق الوعود المستقبلية، فإنّه يحقّق بعضها في المدى القريب. فالله تعالى أوحى إلى أمّ موسى ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، ثمّ قال ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص/ 7]. قدّم الله تعالى لها وعدين: "ألقيه في اليم" ـ ولا تخافي ـ فإنّنا سنرجعه إليك وسوف نوصله إلى مقام النبوّة والرسالة. إنّ تلك النبوّة هي التي كان بنو إسرائيل ينتظرونها لسنين طويلة، ولعلّه لعدّة قرون. وبعد أن رجع موسى إلى حضن أمّه في قصر فرعون، يقول الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص/ 13]. لقد حقّقنا الوعد الأوّل لها، وأرجعناه لتعلم أنّ وعد الله حقّ، وأنّ الوعد الثاني سيتحقّق.

## تحقيق الوعود الإلهية

وهكذا فعل الله تعالى مع شعب إيران، لقد حقّق له الكثير من الوعود، وأنجز له الكثير من الأعمال الكبرى. يا شبابنا الأعـزّاء! اعلموا أنّه في ذاك الوقت ما كان أحدٌ ليصدِّق أنّه يمكن هزّ النظام الملكيّ الطاغوتيّ، ناهيك عن أن يريد أحدٌ القضاء عليه. وأنتم اليوم ترون أنّ النّظام الطاغوتيّ هو أكثر نظام ممقوت في عالم الإسلام، ولقد تمّ القضاء عليه في إيران بالكامل ـ وبحسب القول المعروف: رُمي في زبالة التاريخ. لو قيل في ذاك اليوم أنّه يمكن لإيران أن تتحرّر من أغلال السلطة الأمريكية، لقال أولئك الذين كانوا مطّلعين على قضايا البلد جيّداً: إنّ هذا الأمر غير ممكن قطعاً ويقيناً. فجميع أمـور البلد وكـلّ سياساتها الكبرى كانت بيد الأمريكيين، كانوا يتدخّلون أحياناً حتّى في الجزئيّات: من الذي يكون وزير الحقيبة الفلانيّة ومن لا يكون؛ وإلى أي مدى ترتفع أسعار النفط ولا ترتفع. من كان ليتصوّر زوال ذلـك النظام مـع كـل هـذه الهيمنة التي مارسها الأمريكيون على بلدنا، وشعبنا، ومصادرنا، وثرواتنا، وسمعتنا، ومعهم أتباعهم وحواشيهم وباقي الأراذل والأوبـاش العالميين؟ أنتم اليوم ترون أنّه إذا أراد شعبٌ ما في

العالم أن يأتي على اسم دولةٍ مستقلّة عن السياسات الاستكبارية الأمريكية وأمثالها، لأتى على ذكر اسم إيران. إنّ الشعوب الأخرى تنظر إلى إيران وتنفعل وتتحمّس جرّاء هذا الصمود، وهذه القاطعية والشجاعة والاستقامة التي أظهرها شعب إيران.

## شعب إيران ومباني الثورة

لقد تعاضد كلّ العالم الاستكباري والدول المستكبرة علّهم يحاصرون إيران بالحظر، وينهكون شعب إيران ويركعونه. هم أنفسهم يقولون إنّنا نريد أن نجبر الشعب على الوقوف بوجه نظام الجمهورية الإسلاميّة لكي يبدّل مسؤولو النظام حساباتهم! إنّهم يعلنون ذلك بصراحة. في البدايات عندما كنّا نحلّل الأمور لم يكونوا ليصرّحوا بذلك، ولكنّهم يفعلونه الآن. والنتيجة هي ما حصل حيث تلاحظون أنّ شعب إيران يزداد يوماً بعد يوم توجّهاً إلى مباني الإسلام والثورة والصّمود وهذه العزّة التي منحها الله تعالى لهذا البلد، وقد تحقّقت النقطة المقابلة تماماً لما أرادوه.

## مفاخر قم: الحوزة، انتفاضة 19 دي، نهضة الإمام

هذه دورسٌ كبرى علّمنا إيّاها الله تعالى، وأحدها هو يوم التاسع عشر من شهر دي الذي تفخرون به أيّها القمّيّون. بالطبع، لا تنحصر مفاخر قم بهذه النقطة، فلديها الكثير في تاريخها. ففي السنوات التسعين أو المئة الأخيرة، تفجّرت عيونٌ فوّارة عذبة كثيرة من قم. القمّيّون هم الذين استضافوا بالأحضان المرحوم الحاج الشيخ[1] رضوان الله عليه، فهم الذين أحضروه لتتشكّل هذه الحوزة العظيمة. إنّ هذه التربية الإلهية وغير المتوقّعة والتي حصلت في هذه الحوزة هي من بركات همّة أهالي قم؛ حوزةٌ تخرّج

(1) المقصود هنا: الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم. ولد في يزد عام 1276هـ ، هاجر إلى سامراء وتتلمذ على كبار علمائها، كما سافر إلى النجف ودرس فيها, ثمّ إلى كربلاء وأقام فيها حلقات دراسية عديدة. رجع إلى قم عام 1340هـ ووضع الهيكل الأساس للدراسة الحوزوية, من تلامذته: الإمام الخميني، آيات الله: صدر الدين الصدر، محمد تقي الخونساري , محمد الداماد , القزويني وغيرهم.. . كان مراجعاً في التقليد وتقدم على غيره من المراجع, وكانت له مواقف صارمة من بعض أعمال الشاه الأب(رضا خان) خاصة قضية الحجاب, عندما حاول الشاه تطبيق قانون منع الحجاب, فقال: سأقف ضد هذا القرار إلى آخر حياتي. وقام بمشاريع مهمة في قم , فقد أسس دارا لإطعام الفقراء, ومستشفىً, وسدا , وقلعة لإسكان متضرري السيول...

منها شخصٌ مثل إمامنا الجليل وأوجـد هذه الحادثة العظيمة في العالم؛ لا ينبغي القول إنّها حادثة عظيمة في هذا البلد. كان لقم وجهٌ مشرق وعظيم - في قضايا العام 1342 هـ. ش[1]. وفي قضايا الثورة [2] وفي قضايا الحرب المفروضة[3]- نأمل أن يبقى هكذا دوماً.

## التقوى الجمعية

نقطةٌ مهمّة ـ أذكرها لكم يا شباب قم الأعـزّاء ـ وهي أنّه في هذه الحركة يجب على المرء أن يراقب بذكاء وحنكة تحرّكات العدوّ ويضعها تحت المجهر ويكشف أهدافه. وهذا أمرٌ مهمٌّ جدّاً. إذا وقفتم في منازلة شخصيّة أو دفاع عن النّفس مقابل خصم ما وتمكّنتم

(1) 15 خرداد 1342هـ ش[1963/6/5م]: حدث مفصلي في تاريخ إيران الحديث، يوم انطلاق الثورة والخطاب المدوي للإمام الخميني, الذي هاجم فيه الشاه و فضح أعماله وكشف مخططات الغرب وعمالته لهم, ودعا العلماء واصحاب الكلمة إلى النهوض والثورة ضد الظلم والتعسف الذي يقوم به الشاه.

(2) قضايا الثورة: سلسلة الأحداث التي تلت خطاب الإمام(ما بعد1963), وحوادث اعتقال الإمام وإبعاده, وردة فعل الناس والتظاهرات والاعتصامات وقمع الشاه لها...

(3) الحرب المفروضة على الجمهورية الاسلامية التي قادها النظام البعثي البائد بدعم ومؤازرة علنية من قطبي العالم آنذاك وأكثر الأنظمة العربية بدفع من المخابرات الغربية والامريكية خصوصا.

من توقّع حركاته فإنّكم لن تتعرّضوا لأيّة ضربة. وإذا ما تشتّتت حواسكم وغفلتم وفقدتم التركيز وانشغلتم بأمور أخرى فلن تتمكّنوا من توقّع ما سيفعله وسوف تتعرّضون للضرب. العدوّ لا ينام، وهو مستيقظ، "وإنّ أخ الحرب الأرق ومن نام لم يُنم عنه"[1]. فلو غفلتم عن موقعيّتكم فهذا لا يعني أنّ عدوّكم الذي يقف في المواجهة قد غفل وتشتتت حواسه، فمن الممكن أن يكون متيقّظاً فيضرب. فيجب أن تركّزوا انتباهكم. ولهذا السبب نطلق كلّ هذا الكلام وهذه التوصيات المؤكّدة والمتكررة، سواء للمسؤولين أم للشعب، بأن لا ينشغلوا بالقضايا الفرعيّة. وهذه التوصية المستمرّة للصحافة ووسائل الإعلام والجرائد ومواقع الانترنت، التي انتشرت كثيراً في أيّامنا هذه، هي أن يجتنبوا الدخول في التصريحات والقضايا غير الصحيحة التي تشغل أذهان الناس. يجب على أي شعب أن يكون متنبّهاً بشكل جيّد ليعلم أين يضع قدميه - وهذه هي التقوى الجمعيّة - وليعلم ما ينبغي أن يقوم به، وليلتفت من أين يمكن أن تأتيه الضربة. فإذا كنّا أتقياء في العمل الفرديّ

(1) نهج البلاغة، كتاب 62.

فسنراقب أعمالنا وسنراقب أنفسنا، فلا نضع أقدامنا في المنزلقات والمواضع التي يخشى السقوط فيها. هذا هو الأمر المطلوب.

## عين العدو على الانتخابات

ما شخّصته، أنا العبد، في هذه الأيام ـ وهو ما تدل عليه حركات العدوّ ـ هو: مع أنه ما زالت تفصلنا خمسة أشهر عن الانتخابات، فإنّ ذهن عدوّنا متوجّهٌ إلى انتخاباتنا. الانتخابات الآتية في شهر خرداد[1] هي برأينا مهمّة، وهي كذلك بنظر العدوّ ولهذا يركّز عليها. فلو استطاع العدوّ القيام بعملٍ ما لكي لا تتحقّق هذه الانتخابات فإنّه سيفعل. ولأنّ هذا الأمر غير ميسور ولا مقدور بالنسبة لهم فإنّهم آيسون من أن يتمكّنوا من القيام بهذا الأمر. ذات يوم كان البعض يسعون لتؤجّل انتخابات المجلس أو تؤخّر، حتى قالوا لنا إذا أمكن تأخير الانتخابات أسبوعين. قلنا لا يصح، فالانتخابات يجب أن تُجرى في موعدها، ولا ينبغي أن تؤخّر يوماً واحداً. لم يتمكّنوا من ذلك، ولم تصل أيديهم إلى شيء. لقد جرّبوا هذا ويعلمون أنّ الانتخابات لا يمكن تأجيلها، لذلك فهم يسلكون طرقاً أخرى.

## الانتخابات، نزاهة لا نظير لها

وإنّ من أهدافهم هو أن تجري الانتخابات دون مشاركة شعبية واسعة وحماسية. وليعلم الجميع هذا الآن: أولئك الذين يمكن أن يوجّهوا التوصيات العامّة انطلاقاً من الحرص فيما يتعلّق بالانتخابات، ويقولون فلتكن الانتخابات هكذا ولا تكن هكذا، فليلتفتوا جيداً حتى لا يعينوا العدوّ على ما يريد. فلا يؤيّسوا الناس من الانتخابات ولا يقولوا إنّ الانتخابات ينبغي أن تكون حرّة. حسنٌ، من الواضح أنّ الانتخابات ينبغي أن تكون حرّةً. لقد كان لنا منذ بداية الثورة وحتى الآن، ثلاثون عملية انتخاب ونيّف، فأيّ منها لم يكن حرّاً؟ في أي بلد تقام فيه الانتخابات بحريّة أكثر مما هي عليه في إيران؟ وفي أي بلد لا ينظر في كفاءات (المرشّحين) ليبدأ التركيز على هذه المسألة والحديث عنها وإكثار الكلام بشأنها؟ كل ذلك من أجل أن يزرعوا في أذهان الناس مثل هذه التصوّرات شيئاً فشيئاً، حتى يُقال إنّ هذه الانتخابات لا جدوى منها.. إنّ هذا ما يطمح إليه العدوّ. من الممكن أن يكون أولئك الذين تصدر عنهم مثل هذه الكلمات في الداخل، غافلين.

(1) في حزيران 2013.

أنا أقول لا تغفلوا وانتبهوا ولا يكوننّ عملكم وفق الأجندة التي حدَّدها العدوّ، ولا تكملوا أهدافه. وهذا أحد أساليب إخماد الحماس والحيوية في الانتخابات.

## القانون هو الفيصل

قضيّةٌ أخرى، هي أنّه يُقال للنّاس ويُعمل على تلقينهم أنّ الانتخابات فاقدة للنزاهة المطلوبة. وبالطبع أنا العبد أؤكّد على أن تجري الانتخابات بنزاهة؛ غاية الأمر أنّ لهذا طريقه. ففي الجمهورية الإسلامية وفي قوانيننا تمّ النظر بدقّة إلى الطرق القانونية الممتازة لحفظ نزاهة الانتخابات. وبالطبع هناك من يريد أن يعمل بالطرق غير القانونيّة، وهم يريدون الإضرار بالبلد، مثلما أنّهم في العام88[1] دخلوا من طرق غير قانونيّة. وقد حمّلوا هذا البلد أعباء وأوجدوا للناس أسباباً للتّعب، وصاروا سبباً لتعاسة أنفسهم وافتضاحهم في الأرض وفي الملأ الأعلى. يوجد طرق قانونية جيّدة. أجل، أنا العبد أصرّ على أن تجري الانتخابات بنزاهة تامّة ورعاية كاملة للأمانة. وعلى مسؤولي الحكومة وغيرها، الذين يعملون في الانتخابات، وهم مسؤولون أن يعملوا طبق القانون وبدقة تامّة وبرعاية كاملة للتقوى والنّزاهة لكي تتحقّق الانتخابات النزيهة؛ وبالتأكيد سوف يكون الأمر كذلك.

## الانتخابات حق وواجب

ومن الطرق، سعيهم في وقت الانتخابات لأن يشغلوا أذهان الناس بأمور أخرى، وأن يصطنعوا حادثةً أو قضيّة سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم أمنية. وبالطبع، إنّ هذا من خطط العدوّ؛ لكنّني أنا العبد واثقٌ أنّ شعب إيران أكثر بصيرة ووعياً من أن ينخدع بمثل هذه الحيل العدائيّة للأعداء أو عملائهم. كلا، فإن شاء

(1) فتنة عام1388ش( 2009م) , محاولة الإطاحة الفاشلة بالنظام التي قادها موسوي وكروبي (في العلن) بحجة عدم نزاهة الانتخابات, وكانت الأيادي الخبيثة للعملاء ورؤوس الأجهزة الغربية تدعم وتؤازر في الخفاء, وقد انتهت هذه الجولة من المواجهة بفشل ذريع نتيجة الصفعة القوية التي وجهها الشعب وسماحة الامام القائد إلى رؤوس الفتنة وأسيادهم الغربيين, حيث كان للقائد حفظه الله الدور الأبرز, سواء على مستوى مخاطبة الجماهير وفضح خطة الغرب التي ألبست ثوب الحرية وبعض شعارات الثورة والجمهورية نفسها, أم على مستوى بث الوعي والبصيرة في مسؤولي النظام والدولة ومختلف مستويات النخب.. فكانت التظاهرات المليونية للشعب التي أعقبت سلسلة اعتصامات وتظاهرات غوغائية لأنصار تيار مدعي التزوير مخربة لممتلكات الناس والأملاك العامة ومهينة للشعائر الحسينية في العاشر من محرم الحرام ... .

الله ستكون الانتخابات بـإذن الله وبحوله وقوّته وفضله انتخابات جيّدة وحماسيّة.

بالطبع، لـدي الكثير من الكلام فيما يتعلّق بالانتخابات. ولو كُتب لنا أن نعيش فسوف نتحدّث في المستقبل أيضاً. لديَّ وصايا وكلام ونقاط لكنّنا نكتفي الآن بهذا المقدار. فالتفتوا إلـى أنّ الانتخابات هي حقّ وواجب. إنّ كلّ واحدٍ منّا، كأحد أبناء هذا الشعب، لديه الحق في أن يشارك في الانتخابات ويتحمّل أيضاً مسؤولية. إنّ أولئك المؤمنين بنظام الجمهورية الإسلامية والذين يقبلون بالدستور، يريدون أن يستفيدوا من هـذا الحقّ ويـريـدون أن يـؤدّوا هذا التكليف. يجب على الجميع أن يؤدّي هـذا التكليف. قـد يكون تكليف أحدهم هو أن يعرض على الناس كفاءاته لينتخبوه. فكلّ من يشعر بـوجـود هـذه الكفاءة لديه ويتقن العمل التنفيذيّ فليأتِ ويرشّح نفسه للانتخاب. إنّ إدارة البلاد والعمل التنفيذيّ ليسا أمراً بسيطاً. فالأعمال الكبرى والأعباء الثقيلة ملقاة على عاتق التنفيذيين في المستويات العليا. من الممكن للبعض أن يكونوا عاملين فـي المستويات الأخـرى وبعضهم لا يعرف بالدقّة أبعاد هذا العبء وإلى أي درجة الحمل ثقيل.

فالذين ينزلون إلى هذا الميدان يجب أن يكونوا ممّن يقدر على حمل هذا العبء ويجدوا في أنفسهم الكفاءة التي يؤكّد عليها الدستور والمجلس المحترم لصيانة الدستور؛ وليكونوا في الواقع مرتبطين وتابعين للنظام والدستور، ومستعدّين لتطبيق الدستور؛ لأنّ رئيس الجمهورية يقسم على تطبيق الدستور ولا يصح أن يقسم كذباً. فالذين يشعرون بمثل هذا (الاستعداد) فليأتوا إلى الميدان، ومن لا يجد ذلك في نفسه ولا يعتزم المشاركة (أي الترشح) في هذه الساحة فليشارك في ساحة الانتخاب ويساعد في جعل الانتخابات حماسيّة.

إنّني أقول لكم وبالثقة التي نشعر بها بوعد الله ـ ووعد الله حقٌّ وصدقٌ ـ أنّه لا شكّ بأنّ الله تعالى سوف ينصر هذا الشعب على أعدائه في هذه المرحلة أيضاً وفي جميع المراحل المقبلة. نشكر الله أنّه لم يبتلنا بسوء الظن به (الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ) [الفتح/ 6] ولم يجعلنا منهم. لدينا ظنٌّ حسنٌ بوعد الله ونثق به. فمن جانبٍ نرى أن الله تعالى قد وعد بالنصر، ومن جانب آخر، يشاهد المرء حضور هذا الشعب وحرصه وهمّته، وإخلاص هؤلاء الشباب وطهارتهم، والآباء والأمّهات المؤمنين والمحبّين، على مستوى البلد ومن مختلف الشرائح

وبكل الأشكال والظواهر. يشاهد المرء كيف أنّ هذا الشعب هو شعبٌ حاضرٌ في الساحات بحمد الله.

نسأل الله تعالى أن يمنحكم يا أهالي قم الأعزّاء رحمته ولطفه وتوفيقه وعافيته ويشمل بذلك الحوزة العلميّة المعظّمة في قم.

اللهمّ! احشر روح إمامنا الجليل المطهرّة الذي فتح علينا هذا الطريق مع أوليائه.

اللهمّ! اشمل برحمتك وبركاتك وفيضك الأرواح الطيّبة لشهدائنا الأعزّاء الذين ضحّوا في هذا الطريق وكذلك كلّ المجاهدين في طريق الحقّ، واجعلنا من ثابتي القدم عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# كلمة الإمام الخامنئي عند لقاء مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية

ذكرى مولد رسول الإسلام المكرّم

صلوات الله عليه وآله ١٧ ربيع الأول ١٤٣٤هـ

2013-01-29 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك هذا العيد السعيد والعظيم لجميع الحاضرين المحترمين والضيوف الأعزّاء الذين شرّفونا في هذا المكان من باقي الدّول، وسفراء الدول الإسلاميّة، وكذلك لجميع أبناء شعب إيران العظيم الذين أثبتوا بالعمل حبهم لمقام النبوّة وثباتهم عليه. كذلك أهنئ جميع أبناء الأمّة الإسلاميّة الذين يستشعرون وحدتهم وانسجامهم حول محور الاسم المبارك لنبيّ الإسلام. وأبارك أيضاً بهذا العيد السّعيد لكلّ أحرار العالم، وذلك لأنّ بُشرى مولد النبيّ والبركات الإلهيّة الحاصلة جرّاء مولده العظيم هي في الحقيقة بُشرى لكلّ أحرار العالم؛ ولكل الذين يسعون خلف الحرّيّة والعدالة والوصول إلى القيم الإلهيّة السامية.

## ربيع الأول ربيع الحياة

يعتقد بعض أهل المعرفة[1] والسلوك المعنويّ أنّ شهر ربيع الأوّل هو ربيع الحياة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ذلك لأنّه في هذا الشهر قد وُلد النبيّ الأكرم بوجوده المقدّس وكذلك حفيده الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصّادق. وولادة النبيّ هي مبدأ جميع البركات التي قدّرها الله تعالى للبشريّة. نحن الذين نعتبر الإسلام وسيلة سعادة البشريّة وطريق نجاة الإنسان نؤمن بأنّ هذه الموهبة الإلهيّة حاصلة من الوجود المبارك للنبيّ الذي يصادف في هذا الشهر. وواقعاً، يجب اعتبار هذا الميلاد العظيم مبدأ جميع البركات التي قد أنزلها الله تعالى على المجتمع الإنساني والأمّة الإسلاميّة وأتباع الحقيقة.

## الارتباط المعنويّ والقلبيّ

إنّ مجرّد الاحتفال ليس كافياً، ففي الدرجة الأولى يجب أن نزيد من قوّة ارتباطنا القلبيّ بالنبيّ. ويجب على العالم الإسلاميّ أن يزيد من قوّة ارتباطه المعنويّ والقلبيّ والعاطفيّ بالنبيّ المكرّم يوماً بعد يوم، فهذه هي القضيّة المشتركة بين جميع مسلمي العالم. أولئك الذين تخفق قلوبهم من أجل تشكيل الأمّة الإسلاميّة يجب

(1) قد يكون المقصود "العرفاء" لأنه يطلق عليهم أيضاً "أهل المعرفة".

عليهم أن يعتمدوا على هذه القضيّة: وهي الارتباط المعنويّ والعاطفيّ بوجود النبيّ المقدّس. أي في الدّرجة الأولى أن يكون العزم على اتّباعه في جميع الأمور وبصورة جدّيّة. ففي الآيات القرآنية الكريمة تمّ التفصيل بشأن أخلاق النبيّ وسلوكه السياسيّ وطريقة حكمه ومشاعره تجاه النّاس , سواءً كانوا مسلمين أم غيرهم. فتربية الصّحابة الأجلّاء وسلوكهم يدلّ على تلك الجّهة التي ينشدها الإسلام والنبيّ في قضيّة تعليم الأمّة الإسلاميّة وتربيتها. يجب علينا أن نطبّق هذه الأمور في حياتنا ولا يكفي مجرّد القول والكلام.

## بذرة الصحوة وأمنيات الشعوب

لقد تحقّقت الأرضيّة اليوم لهذه القضيّة. فالصحوة الإسلامية واقعٌ قد حصل. فبعد عقود متمادية من هيمنة أعداء الإسلام وأعداء المسلمين على المجتمعات الإسلاميّة ـ سواء بصورة الاستعمار المباشر أم بصورة الاستعمار الجديد، والاستعمار غير المباشر سواء بصورة الهيمنة الثقافية أم التسلّط الاقتصاديّ أم الهيمنة السياسيّة ـ فبعد كلّ هذه السنين المتمادية التي عانت فيها الشعوب المسلمة من الضغوطات الهائلة للسلطات الغربية والحكومات الأوروبية والأمريكية على بلدانهم، تفتّحت نواة الصحوة واليقظة الإسلامية ونمت تدريجياً وها هي الآن تظهر نفسها. يشعر أبناء العالم الإسلاميّ اليوم أنّ طريق عزّتهم ووسيلة رفعتهم واستقلالهم هما الإسلام. فببركة الإسلام يمكن أن تتحقّق جميع الأمنيات الوطنيّة لأيّ شعب في العالم الإسلاميّ. وببركة الإسلام يمكن للشعوب الإسلاميّة أن تقف في مقابل الهيمنة الغربيّة وتكبُّر حكوماتها، وفي مواجهة تسلّطهم الظالم وفي مقابل استغلال هذه الحكومات الغربيّة واستكبارها.

## الشعوب الإسلامية على طريق الانتصار

والغرب مجبرٌ على التراجع. ها أنتم تشاهدون اليوم هذه التّجربة في العالم الإسلامي. لقد حدث هذا الأمر قبل أكثر من ثلاثين سنة في إيران، وها أنتم تشاهدونه اليوم في العالم الإسلاميّ وفي شمال أفريقيا. فالأقدام تتحرّك نحو الانتصار. وبالطبع يوجد مشاكل، لكن ما دمنا يقظين فإنّ هذه المشاكل لا يمكن أن توجد سدّاً أمام طريقنا. يقول القرآن:

(**لَن يَضُرُّوكُم إلاَّ أَذىً**) [آل عمران، 111]. أجل إنّهم يؤذون ويختلقون الصّعاب، لكن إذا ما عزمنا وتوكّلنا على الله وقرّرنا التحرّك لن يمكنهم أن يوجدوا سدّاً أمام طريقاً.

ها هي الشعوب الإسلامية اليوم قد استيقظت؛ تستشعر أنّها ببركة الإسلام قادرة على أن تثبت كلمتها في مقابل أعداء العالم الإسلاميّ وفي وجه الشبكة الصهيونية الفاسدة المهيمنة على سياسات الدول الغربية. فلهذه الانتصارات قيمة عظيمة «**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثيرَةً تَأخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ**» ـ فهذا قسمٌ من الوعد الإلهيّ الذي تحقّق ـ «**وَكَفَّ أَيدِيَ النّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلمُؤمِنينَ وَيَهدِيَكُم صِراطاً مُستَقيماً**» [الفتح/ 20]. إنّ كل انتصار يحقّقه أيّ شعب في مواجهة الأعداء والدّعايات والإعلام والأساليب الخبيثة يُعدّ بشارة وعلامة إلهيّة وآية ربّانيّة ـ «ولتكون آية» ـ **بحيث إنّكم إذا تحرّكتم ستصلون إلى نتيجة.**

## أيادي التفرقة، أهمّ سلاح الأعداء

ها هو العالم الإسلاميّ اليوم في مواجهة مؤامرات الأعداء. أقول لكم أيّها الأخوة والأخوات الأعزّاء ـ أكنتم إيرانيين أو غير ذلك ـ : إنّ أهم ما يتوسّل به العدوّ اليوم لمواجهة الصحوة الإسلاميّة هو إيجاد الخلافات، فيجعل المسلم يقف مقابل المسلم،

ويجعل المسلم يقتل أخاه المسلم، ويشغلهم بعضهم ببعض. فأيّ شيء أفضل لأعداء الاستقلال الإسلاميّ من أن يشغلوا المسلمين ببعضهم بعضاً؟ فمنذ اليوم الأوّل الذي انتصرت فيه الثورة الإسلاميّة في إيران، اتّبع هذا العدوّ سياسة إثارة الخلافات بين شعبنا وداخل بلدنا. لكنّ الجمهوريّة الإسلامية وقفت بحزم قاطع مقابل هذه القضيّة. وقد عملوا على الخلافات المذهبيّة على مستوى الدّول الإسلامية، لكن الجمهوريّة الإسلاميّة رفعت راية الوحدة الإسلاميّة. هذا ما أعلنّاه، وتحدّث إمامنا الجليل عن هذا الأمر مرّات ومرّات، وأكّد شعب إيران وكرّر في زمن (الإمام) وما بعده: أننا نؤمن بالأخوّة الإسلاميّة.

## الوحدة أهم علاج مقابل حيل الأعداء

إنّنا نرفض أيّ شقاق بين المسلمين. وهذه هي النقطة المقابلة تماماً لأعمال الأعداء الذين يستغلّون أيّة ظاهرة صغيرة من أجل إيجاد الخلافات بين المسلمين. لو نظرتم لرأيتم اليوم كيف أنّ سياسة أعداء الصحوة الإسلاميّة في بلدان شمال أفريقيا هي عبارة عن إيجاد الخلافات. هذه هي سياسة الاستكبار؛ أن يجعل الجميع يتنازعون ويقتتلون.

علاج هذا المرض هو شعور الوحدة بين المسلمين، فعلى الشعوب المسلمة أن تتّحد فيما بينها. يجب

أن يتعاضد الجميع ويمدّوا أيديهم لبعضهم بعضاً داخل كل بلد أو بين الجماعات المختلفة والمذاهب المتعدّدة والأجنحة المختلفة. وأن لا يجعلوا الخلافات الفكرية والعقائدية والسياسيّة والسلائقية والحزبية حاكمة على تحرّكاتهم الأساسية، كي يتمكّنوا من الوقوف مقابل العدوّ؛ فلا طريق سوى هذا. ها هم يستعملون أنواع الحيل من أجل إيجاد الخلافات وأنتم ترون. عندما ينشغل المسلمون بالخلافات فيما بينهم تصبح قضيّة فلسطين على الهامش، وكذلك تتهمّش عندهم قضيّة الصمود مقابل سياسة الاستكبار و"النهب" الأمريكي والغربي، اللذين يجدان عندها فرصةً لتنفيذ مخطّطاتهم.

## نفوذ العدو بحجّة الاختلافات

يشاهد اليوم أنّ الغربيين قد بدأوا بحركة جديدة في أفريقيا من أجل الهيمنة على شعوبها وللعودة مجدّداً إلى ساحة حياتهم. فعندما تشتعل نيران الخلافات يجد العدوّ فرصة لتنفيذ كلّ ما يريد. أنتم ترون أيّة فجائع يصنعون في جارتنا باكستان بحجّة الاختلافات، وترون كيف يتقاتل النّاس فيما بينهم في سوريا. وتشاهدون كيف أنّهم يخمدون صوت الشعب بصورة كاملة في البحرين؛ وهم

يقاطعون شعباً من جميع الجّهات، وفي مصر وفي المناطق الأخرى كيف يجعلون الشعب يتواجه فيما بينه. إنّها سياساتٌ يمكن أن نجد لها دوافع شخصيّة واعتقاديّة عند الأشخاص، لكنّها على صعيد التخطيط الكامل هي خطّة العدوّ.

## الوحدة الجدية على مختلف المستويات

إنّني لا أتّهم شخصاً محدّداً بأنّه ينفّذ خطّة العدوّ عالماً وعامداً، لكنّني أقول قطعاً ويقيناً: إنّ كلّ حركة اختلافية بأيّ شكل كانت: بين الشعوب المسلمة، أو بين أبناء أيّة دولة، هي لعبٌ في الملعب الذي حدّده العدوّ وهي إعانة لهذا العدوّ. يجب أن نأخذ قضيّة الوحدة بجدّية؛ النّخب السياسيّة والدينيّة والجامعيّة والحوزويّة في كلّ مكان بالدرجة الأولى. وعلى الجميع في بلدنا أن يأخذوا قضية الوحدة بجدّيّة. فإيجاد الخلافات المذهبيّة بين الجماعات المسلمة المختلفة هو خطرٌ كبير. لو استطاع الأعداء أن يشعلوا نيران الخلافات المذهبيّة في أيّ مكان فإنّ إخمادها سيكون من أصعب الأعمال. يجب الحؤول دون حصولها؛ وهذا لا يتحقّق إلا بالمبادرة والمجاهدة والإخلاص من قبل النّخب في أيّ بلدٍ. وعلى العلماء والجامعيين والسياسيّين وكل من له تأثير ونفوذ أن يبيّن للناس خطّة العدوّ وينشر الوعي بين الناس فيما

يتعلّق بتفاؤل العدوّ بإيجاد الخلافات بين الناس، وبين الدول الإسلامية، وبين الأجنحة الإسلامية، وبين السنّة والشيعة، وبين التيّارات المختلفة في المذاهب الإسلامية المتعدّدة.

هذا هو الخطر العظيم الذي يسعى فيه الأعداء. وللإنكليز في هذا المجال باعٌ طويل. ونحن نقرأ في سيرتهم على مرّ التاريخ ونرى أيّة أفاعيل قاموا بها من أجل إيجاد الخلافات. فهم خبراء والآخرون يتعلّمون منهم. يسعون لإيجاد الخلافات. فيجب الحذر. ولا ينبغي الاعتماد على المشاعر السطحية لإخماد هذه النيران؛ فمثل هذا يسوّد مصير الشعوب، ويغرقها بالتعاسة والبؤس؛ ويجعل أعداء الإسلام والمسلمين وأعداء الاستقلال يحقّقون ما يريدون وينفّذ خطّتهم؛ فيجب الصحوة واليقظة.

## الشعار المقدّس: عزيز عليه ما عنتّم

إنّ شعار الوحدة الإسلامية هو شعار مقدّس. فلو كان النبيّ المقدّس ﷺ موجودٌ بيننا اليوم فإنّه بمقتضى الآية الشريفة (عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) [التوبة/ 128] فإنّه كان ليدعونا إلى الوحدة ويمنعنا من إيجاد مثل هذه الخلافات. لو كنّا محبّين لنبيّ الإسلام المكرّم فيجب أن نحقّق له هذه الإرادة القطعيّة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا جميعاً لنتمكّن من العمل بما نقول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العلماء
تكريم

# كلمة الإمام الخامنئي في لقائه لجنة مؤتمر تكريم ذكرى الفقيه المتألّه السيد علي القاضي

## 2012-11-10 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

### العلامة القاضي[1]، أحد حسنات الدهر

إنّ تكريم المرحوم الميرزا السيّد علي القاضي هو عملٌ مناسبٌ جداً، وذو فائدة كبيرة - إن شاء الله تعالى - وهو عمل كبير. لقد كان السيد القاضي - الميرزا علي - أحد حسنات الدهر، وكان بحقّ من الشخصيات العلمية والعملية نادرة النظير، إن لم نقل منقطعة النظير. فهو مضافاً لمقاماته المعنوية والعرفانية، قام بتربية مجموعة كبيرة من الطلّاب، وهذا أمرٌ على مستوىً كبير من الأهمية... لقد كان طلاّبه من الشخصيات الكبيرة، وكنت قد التقيتُ ببعضهم، كالمرحوم السيد الطباطبائي، والمرحوم السيد محمد حسن إلهي - شقيق المرحوم الطباطبائي - والمرحوم الميرزا إبراهيم شريفي - صهر المرحوم السيد القاضي - الذي كان في مدينة زابل - وهو أحد أبرز طلاّبه - والمرحوم الحاج الشيخ عباس قوشاني، وفي المدّة الأخيرة هذه المرحوم الشيخ بهجت، وآخرين من الأكابر كالمرحوم الحاج الشيخ محمد تقي آملي، والمرحوم الحاج الشيخ علي محمد بروجردي، والعديد من الشخصيات الأخرى.

(1) هو قدوة العرفاء السيد علي القاضي، المشهور بالميرزا علي القاضي التبريزي، وهو أستاذ نخبة من العلماء البارعين المتقدّمين، وفي مقدّمتهم السيد الطبطبائي (قده)، صاحب كتاب الميزان. من مواليد تبريز عام 1282هـ، توفي (رضوان الله تعالى عليه) عام 1366هـ، ودفن في وادي السلام بجنب قبر والده السيد حسين القاضي، وكان يوم وفاته وتشييعه يوماً عظيماً وحزيناً على مدينة النجف الأشرف وحوزتها.

## علماءٌ قدوة للجميع

إنّ أهم مسألة في موضوعنا هي أنّه لدينا داخل هذه السلسلة العلمية والفقهية والحكمية الموجودة عندنا في الحوزات العلمية ـ في هذا الصراط المستقيم ـ معبر وتيّار خاصّ الخاص، يمكن أن يكون قدوة للجميع، سواء للعلماء ـ كبارهم وصغارهم ـ أم لعموم أفراد المجتمع، وللشباب أيضاً. هؤلاء أشخاص لم يكتفوا بالتمسّك بالظواهر؛ فسعوا وجاهدوا، وعملوا في طريق العرفان، وطريق السلوك وطريق التوحيد ووصلوا إلى المقامات العالية. والمهم أنّ هذه الحركة السلوكية العظيمة والرياضة لم تحصل بطرق الاستنباطات الشخصية والتخيّلات ـ مثل بعض السلاسل والدكاكين الصوفية والعرفانية وأمثالها ـ بل هي عن طريق الشرع المقدّس فقط، وبخبرة عالية أيضاً.

## أساتذة مجتهدون فقهاء

لقد كان جميع أتباع هذه الطريقة التي ينتمي إليها السيد علي القاضي، والتي تبدأ بالمرحوم السيد علي الشوشتري، مجتهدين من الطراز الأول. فالسيد علي الشوشتري الذي تتلمذ على يد الشيخ الأنصاري في الفقه والأصول، وكان في الوقت نفسه أستاذ الشيخ الأنصاري في الأخلاق والسير والسلوك ـ أي كان تلميذ الشيخ الأنصاري في الفقه والأصول، وأستاذ الشيخ الأنصاري في السلوك والأخلاق ـ فكان الأنصاري يستفيد منه في هذه المجالات ـ بقي حياً (بعد وفاة أستاذه الشيخ الأنصاري) لمدة قليلة، ويقول حضّار درس السيد علي الشوشتري: «لم نرَ فرقاً بين درسه ودرس الشيخ». لقد بلغ مستواه العلمي والفقهي إلى هذه الدرجة. التلميذ المهمّ الآخر للشيخ الأنصاري هو المرحوم الآخوند الملا حسين قلي الهمداني، والذي كان في القمة[1] من حيث العرفان والروحانية والسلوك - وعظمة مقامه فاقت الوصف - وكان باللحاظ العلمي التقليدي من خيرة تلامذة الشيخ الأنصاري في الفقه والأصول، إلا أنّه غلب عليه طابع العرفان والسلوك والتوحيد؛ لأنّه سار في هذا الطريق. تلامذة العلامة قلي الهمداني، وهم أساتذة المرحوم السيد القاضي، كالمرحوم الحاج السيد أحمد الكربلائي، والمرحوم الحاج الشيخ محمد البهاري، وغيرهما من هذا القبيل كانوا جميعاً من حيث الفقاهة في المرتبة العليا.

(1) عبر القائد بكلمة: (العرش).

فالمرحوم الحاج السيد أحمد الكربلائي كان على درجة بحيث إنّ الميرزا محمد تقي الشيرازي كان يُرجع في احتياطاته إليه، وكان بمستوى المرجعية قطعاً، لكنه امتنع عنها؛ وعاتب من أرجعوا احتياطاتهم إليه، وبقي هائماً في عوالم المعنوية. يقول المرحوم جدّنا السيد هاشم نجف آبادي الذي كان قد عاصر السيد أحمد الكربلائي والتقاه: عندما كنّا في طريقنا من وإلى مسجد السهلة في الليالي والأسحار، كنا نسمع صوت بكاء المرحوم السيد أحمد يخرج من بيته الذي كان على الطريق، هكذا كانت الحالات التي تعتريه.

## تعلّمت منه كيف أصلّي

حسناً، المرحوم السيد القاضي كان تلميذاً لهؤلاء. بالطبع، كان أيضاً تلميذاً لوالده السيد حسين، وبعد مجيئه إلى النجف صار تلميذاً للمرحوم السيد أحمد. وكان تلميذاً للمرحوم السيد مرتضى الكشميري لمدة عشرة أو اثني عشر عاماً، لكن السيد محمد حسن ابن المرحوم القاضي كتب في كتاب له يقول: «إنه لم يدرس عند السيد مرتضى الكشميري، لكنه استفاد من مجالسته والحديث معه». إلا أنّه في ذاك الكتاب أو في كتابات المرحوم السيد محمد حسين الطهراني وجدت أنّ المرحوم القاضي يقول: لقد تعلّمت من المرحوم السيد مرتضى الكشميري كيف أصلّي. لاحظوا كم هي عميقة معاني هذه الكلمات. كلنا نصلّي ونتصوّر أننا نصلّي على الوجه الأتمّ. لكنّ هذا العارف الكبير الذي تربّى وتكامل طوال سنين في كنف والده في تبريز، حين انتقل إلى النجف ليبقى عشرة أعوام متتلمذاً على يد السيد الكشميري، يقول إنّي تعلّمت الصلاة منه. هذا في حين ينقل تلامذة المرحوم الميرزا السيد علي القاضي أنه رغم كثرة مشاكله المعيشية وثقل مسؤوليات عائلته الكبيرة والفقر والفاقة، مع ذلك كان إذا صلى يغفل عن الدنيا كلها، أي إنّه لشدة خشوعه وتوسّله وذكره في الصلاة ينقطع عن العالم. حسن، هذا معبر استثنائيّ ممتاز وهو معبر خاصّ الخاصّ. وهي من هذه الجهة حجة علينا جميعاً لكي نفهم أنّ هذا المعبر موجود، وهذه المقامات والمسيرة والسلوك والإخلاص في سبيل الله حالات موجودة.

لم يكن من أهل إظهار المكاشفات وأمثالها على الإطلاق. ولقد نُقل الكثير عنه، وهي منقولات موثّقة وكثيرة تعدّت الحالة والحالتين في حياته المليئة بالعجائب، إلى درجة حصول

اليقين بصحة طرقها. لكنّ هذه الأمور لا أهمية لها ولا دور في حياة هؤلاء العظماء. وكان يقول لطلابه: «إذا انتابتكم حالة من المكاشفة فلا تعتنوا بها.. أكملوا أعمالكم وأذكاركم وحافظوا على خشوعكم». أي أن مقامات هؤلاء هي هذا. على كل حال، من المهمّ جدّاً إحياء هذه الشخصيات بهذه الطريقة؛ فيُعرفوا ويعرّف بهم، لكن بشرط أن يجري التعريف من قبل أهل الخبرة، فالذي يريد التعريف بهذه الشخصيات لا بدّ له أن يستطيع إيضاح مقاماتهم المعنوية لنا لكي نستفيد ونغتنم، أما صرف بيان مقاماتهم العلمية والفقهية ـ التي كانوا في الحدّ الأعلى منها ـ فهذا لا يكفي لتعريف شخصيات من قبيل المرحوم السيد علي القاضي.

## رسائل العلّامة القاضي

وقد كان عمره طويلاً والحمد لله، وكانت له الكثير من التوفيقات والنجاحات، وخرّج الكثير من الطلاب. كما كان من حيث معاني السلوك والعرفان وما إلى ذلك من النوادر القلائل كما ذكرنا. عموماً كان بحقّ من الشخصيات المبرّزة. في الكتاب الذي كتبه ولده المرحوم السيد محمد حسن، والذي اطّلعت عليه قبل سنوات، وراجعته مراراً، توجد مجموعة من رسائله. وفي هذا الكتاب ثمة حاشية مختلطة بالمتن إلى درجة لا يميّز معها المرء الحاشية من المتن. إذا استطعتم الحصول على نصوص هذه الكتابات، وهي موجودة بالتأكيد لدى ورثة هذين المرحومين - ثمّة أربع أو خمس رسائل، إحداها باحتمال قويّ موجّهة للسيد الطباطبائي، وهي بلا عنوان طبعاً، لكن يمكن الحدس من نصّها أنّها موجّهة للسيد الطباطبائي. وإحداها موجّهة احتمالاً للسيد محمد حسن الإلهي، ورسالة أو رسالتان موجّهتان لصهره المرحوم الشيخ إبراهيم شريفي زابلي. وإحداها موجّهة لعموم تلامذته بمناسبة حلول شهر رجب أو شهر ذي القعدة، يقول فيها: «إنّ الشهر الحرام قد حلّ»، ويتحدّث عن أهمية الأشهر الحرم. وربما كانت بعض الرسائل الأخرى لآخرين - وإذا نشرتم هذه الرسائل مستقلة، فأعتقد أن ذلك سيكون ذكرى حسنة جداً. على أيّ حال أتقدّم لكم بالشكر، متمنياً لكم أداء عملكم على أفضل وجه إن شاء الله تعالى...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألقيت الكلمة بتاريخ 16-7-2012 ونشرت في الاعلام مع بداية شهر 2012/11

# كلمة الإمام الخامنئي في مسؤولي مؤتمر تكريم العلامة قطب الدين الشيرازي

## 2012-12-03 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ تكريم أشخاصٍ مثل قطب الدين الشيرازي[1]، عملٌ مفيدٌ جدّاً. في ذهني أنّ الأطبّاء قد تذاكوا وأخذوا قطب الشيرازي إلى عالم الطبّ. هو في الدرجة الأولى فيلسوف وتلميذ الخواجه نصير الدين وشارح شرح حكمة الأشراق، طبعاً، هو طبيبٌ أيضاً، وطبيبٌ بارز، وبالإضافة إلى ذلك هو فلكيٌّ، وكان له نصيبٌ في بناء مرصد مراغة[2] المشهور؛ أي إنّه إنسانٌ كبير. أمّا كلام السيد الدكتور لنكراني فهو كلامٌ جيّد، أي أن نلتفت إلى علمائنا الكبار في مختلف القرون الإسلاميّة، وإلى أنّهم كانوا متبحّرين في مختلف الفروع، وليس صحيحاً أنّهم كانوا يجمعون لقمةً من هنا ولقمةً من هناك، لا، فهو كان إنساناً بارزاً في عالم الطب، وهو من أهمّ شارحي قانون ابن سينا كما أُشير إلى ذلك؛ وفي الفلسفة، فهو فيلسوف بالمعنى الحقيقيّ للكلمة؛ وفي النجوم والهيئة، هو إنسانُ متخصّص وعالم؛ وهو أديبٌ وشاعر، في اللغتين العربيّة والفارسيّة. ولعلّه كان عارفاً بعلوم أخرى. هذا يعني أن نلتفت إلى مسألة وهي أنّ التخصّص ليس اختصاراً لذهن الإنسان وفكره بمسألةٍ خاصة، فالتخصّصات تفتح آفاق بعضها بعضاً. والتخصّص الصغير تكون دائرته أكثر محدوديّة، وهذا أمرٌ جيّد في مجال تتبّع وضع الإنسان الحياتيّ، إلا أنّه بمعنىً آخر عبارةٌ عن إيجاد نوعٍ من الحدود للإنسان؛ لأن ظرفيّة ذهن الإنسان واسعةٌ جداً، ويمكن أن يكون له رأيٌ في كافّة هذه الأمور. ليس صحيحاً أنّ الطبيب مثلاً يكون عاميّاً في مجال

(1) قطب الدين الشيرازي، عالم دين، طبيب وقاض، ولد في كازرون في إيران، إلى جانب نشاطه العلمي عمل في القضاء والسياسة، سافر إلى بلدان عدة (مصر، خراسان، العراق) توفي عام 1311م.

(2) مرصد فلكي أسسه الخواجة نصير الدين الطوسي (1259م)، وهو من أكبر المراصد في ذلك الوقت، يقع غرب مدينة مراغة الواقعة ضمن محافظة أذربيجان الغربية شمال إيران.

العلوم الدينّية أو الفلسفّية. كم هو جميلٌ أن يكون الطبيب صاحب معرفةٍ في العلوم الأخـرى، العلوم العقلّية والعلوم الدقيقة ذات العلاقة بمسائل الطبيعة المتنوّعة. وهذا ما يمكننا أن نتقدّم به نحن في بلدنا. طبعاً هذا لا يعني إيقاف التخصّصات، بل يعني استعانة أذهان المتخصصين بالبيئة الأخرى التي هي وراء حدود تخصّصهم.

طبعاً شيراز، مركزٌ هـامٌّ نشأ فيه عظماء. وهـذا بحدّ ذاتـه مسألةٌ في مختلف مناطقنا الإسلاميّة؛ وهـذا ما أشرت إليه خلال سفري إلى شيراز قبل عدة سنوات، فشيراز هي واحـدةٌ من أرض بلادنا التي تمتلك إمكاناتٍ غير محدودة؛ وإن نظر الإنسان إلى أيّ جزءٍ منها سيرى أنّ منطقة فارس وشيراز ـ طبعاً عندما نقول شيراز فمقصودنا فارس كلّها، كما إنّ قطب الشيرازي هو الكازروني ـ منطقةٌ خصبة على مستوى تربية الاستعدادات الإنسانيّة البارزة؛ فقد نهض من هذه المنطقة عظماءٌ في مختلف الفروع، فكان هناك الشاعر والأديب والفيلسوف والعالم بالمعنى المصطلح عليه اليوم، وهذا في الحقيقة هوية هذه المنطقة، وعلى الأشخاص الـذيـن يعملون فـي هـذه المنطقة في مجال التعليم والتربية وتنمية الأفـكـار والاستعداد أن يلتفتوا إلى هذه المسألة، وهي أن الإسلام يعتقد بوجود استعدادٍ غير متناهٍ، فالقطب الشيرازي هو العلامة الشيرازي؛ أي أن يُـعْـرَف بعنوان العلّامة؛ لأنـه كان متخصصاً في مختلف الفنون. على كلّ الأحوال، عليهم العمل على تقديم هذه الشخصيّات البارزة على أنّها نماذج لأجيالنا الشابّة؛ ليعلم الشاب اليوم أنّ ذاك الشخص يمكن أن يكون قدوته. ليس من الضروري أن نأتي بشخصيّة من أعماق ظلمات القرون الوسطى الأوروبيّة لنقدمّه على أنّه شخصيّة قدوة.

ثانياً، عليهم الالتفات إلى أنّ الحركة العلميّة في بلدنا كانت مزدهرة عندما لم يكن في أوروبا وفي الغرب أيّ أثر للعلم، مـاذا كـان فـي أوروبـا فـي الـقـرن السابع الهجري؟ إنّـه من علماء القرن السابع، والظاهر أنّـه توفي أوائـل القرن الثامن، فهو من جملة علماء القرن السابع، أي القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي. من هم الأشخاص الموجودون آنذاك؟ في الوقت الذي لم يكن نور العلم قد وصل إلى أوروبا، كان عندنا شخصّيات بارزة من أمثال الخواجة نصير، والكاتبي وهو من أساتذته، والكاتبي القزويني أحد الفلاسفة الكبار، وكان أيضاً القطب الشيرازي.

أسأل الله لكم العون؛ لتؤدّوا هذا العمل بشكلٍ جّيد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# رسالة الإمام الخامنئي التي وجهها إلى الملتقى الوطني لتكريم الميرزا كوجك خان جنكلي

## 2012-11-19 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن قضيّة المرحوم الميرزا كوجك خان جنكلي قضيةٌ خاصّة؛ فقد حصلت أحداثٌ متعّددةٌ في الفترة الفاصلة بين الحركة الدستوريّة ومجيء رضا خان. وبالتزامن مع ثـورة الغابة[1] حصلت أعمال كبيرة عديدة في أطراف البلد، حيث قام أمثال المرحوم الشيخ محمد الخياباني في تبريز أو الكولونيل محمد تقي خان بيسان في مشهد بأعمال كبيرة وعديدة في أطراف البلاد. ومع ذلك فقضية الغابة قضيّةٌ خاصّة. نحن نعرف الكثير حول قضايا تبريز وحـضـور المرحوم الشيخ محمد الخياباني، والتاريخ قد كتب ذلك، ونمتلك معلوماتٍ كثيرةً حول القضايا الخاصة؛ إلا أنّ تلك الصبغة الشعبيّة والنجابة الموجودة في عمل المرحوم الميرزا كوجك خان جنكلي قد لا نجدها في أيّ من هذين العملين أو الثلاثة أعمال الأخـرى التي تزامنت مع تلك المسألة. وكما أشرنا، فالميرزا كوجك خان هو عالم دينٍ وطالب علم، وقد سمعت ما نُقل لنا قبل سنوات من أنّه أدرك المرحوم الميرزا الشيرازي، إلا أنّ ذلك لا يمكن التصديق به، وقد نقل ذلك المرحوم والدي عن المرحوم الآغا السيد علي أكبر المرعشي- وهو زوج عمتي، أي عديل المرحوم الشيخ محمد الخياباني، وهو من كبار العلماء الذين اختاروا العزلة في طهران- يقول إنّ الميرزا كوجك أدرك درس الميرزا. أعتقد أنّه لا يمكن التصديق بذلك؛ لأنّ عمر الميرزا كوجك لم يتجاوز الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة عندما ارتحل الميرزا الشيرازي عن الدنيا، فمن البعيد أن يكون قد تمكّن من أدراك المرحوم الميرزا الشيرازي؛ طبعاً لا يوجد شكّ وترديد في كونه طالب علمٍ وفي كونه عالم دين، ولا شكّ أنّه كان في حوزة

(1) ثورة الغابة, مصطلح أطلق على نهضة الميرزا كوجك خان؛ حيث انتفض بوجه الاحتلال البريطاني والروسي لإيران, واستطاع أن يسيطر على منطقة واسعة في الشمال، وبعد فترة من النضال طاردته القوات الحكومية فلجأ إلى الغابة وبقي محاصراً إلى أن استشهد فيها. ولد عام 1877م. في مدينة رشت، تخرج من الحوزة وناضل في الثورة الدستورية, كان إمام مسجد , وشاءت الأقدار أن يقضي عمره في النضال، أسس هيئة اتحاد الإسلام, وكان معروفاً باسم «الميرزا الشيخ يونس».

مدينة رشت نفسها عظماء وكان بإمكانه الاستفادة منهم، ومن هنا فإنّ منشأ حركة الميرزا كوجك خان هو منشأٌ دينيٌّ اعتقاديٌّ مئة بالمئة.

إنّ سلوكه هو سلوك دينّي واعتقاديٌّ أيضاً، فالإنسان يشاهد وجود مخالفين له داخل تنظيمه وقد خالفته بعض الطبقات الخاصّة أيضاً؛ إلا أنّ المرحوم الميرزا كوجك كان يراعي الحدود الشرعيّة في التعامل معهم، فلم يكن من أصحاب الخلافات الداخليّة، كان بعض الأشخاص - على سبيل المثال - يخالفه اعتقاديّاً، وكان بعض المفرطين المؤيّدين له يرغبون بالتعرّض لأولئك بالضرب والقمع، إلا أنّ الميرزا كان يمنعهم ويحول دون حصول ذلك فكان سلوكه دينيّاً.

إنّ حركته هي حركة إسلاميّة وإيرانيّة مئة بالمئة. وأنتم تعلمون أوضاع ذاك الزمان، حيث كان صخب الحركة الماركسّية وتأسيس الاتحّاد السوفياتيّ وما أدّى إليه من ضجيج في الدنيا ويبن الأمم، فانجذبت إليه بعض الشعوب، وجمع إليه بعض الأشخاص ومن جملتهم بعض المحيطين بالميرزا. إلا أنّ هذا الرجل لم ينجذب للفكر الماركسيّ ورفض تلك النظرية بشكل صريح وقاطع، مع العلم أنّ بعض المقرّبين الأوائل إليه قد اتّجهوا إليها - طبعاً، هؤلاء ارتحلوا عن الدنيا خاسرين ولم ينالوا من هذه الدنيا أيّ خير، ولم يشاهدوا من تلك الحركة البلشفية أي مروءة؛ فعارضهم وعارض الأجنبي؛ لأنّ السياسة كان يضعها الأجنبيّ، مع أنّها كانت هذه السياسات مقابل الأجهزة الحاكمة أمثال البريطانيين والروس القزاق وأمثالهم - ومع ذلك لم ينجذب إليهم، فحافظ على الاستقلال، وكان الميرزا كوجك خان نموذجاً بارزاً جداً؛ رفع الله درجاته.

إنّ عملكم - هو عملٌ ممتاز - مع هذه الأهداف التي ذكرتموها، ومع هذا الترتيب الذي أوضحتموه، طبعاً.

طُبع الكثير من الكتب حول الميرزا كوجك، ولحسن الحظّ، فإنّ إخلاص هذا الرجل أدىّ إلى تداول اسمه، وذلك خلافاً للأشخاص الآخرين الذين دخلوا طريق النضال فأصبح الجميع يعرفه، مع العلم أن الناس لا يعرفون الكثير عن الأشخاص الذين أشرت إليهم، ولم يسمع بعض الناس بأسمائهم، أما هو فمعروفٌ بين الناس، وقد كُتب عنه. حاولوا تقديم كتاب جامعٍ يتضمن النقاط الأساسيّة حول حياته؛ لتُعرف شخصيّته - إن شاء الله - أكثر ممّا مضى بين أفراد شعبنا وبين شبابنا.

لقد قُدِّمت صورةٌ عن النظام الإسلاميّ والجمهوريّة الإسلاميّة في رشت وفي منطقته كيلان. أشكر الأصدقاء الذين يعملون في هذا المجال، وأطلب من موظفي الدولة ومسؤولي الإعلام وأمثالهم التعاون معكم. ساعدوا ليخرج هذا العمل - إن شاء الله – على أفضل صورة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القائد
نشاط

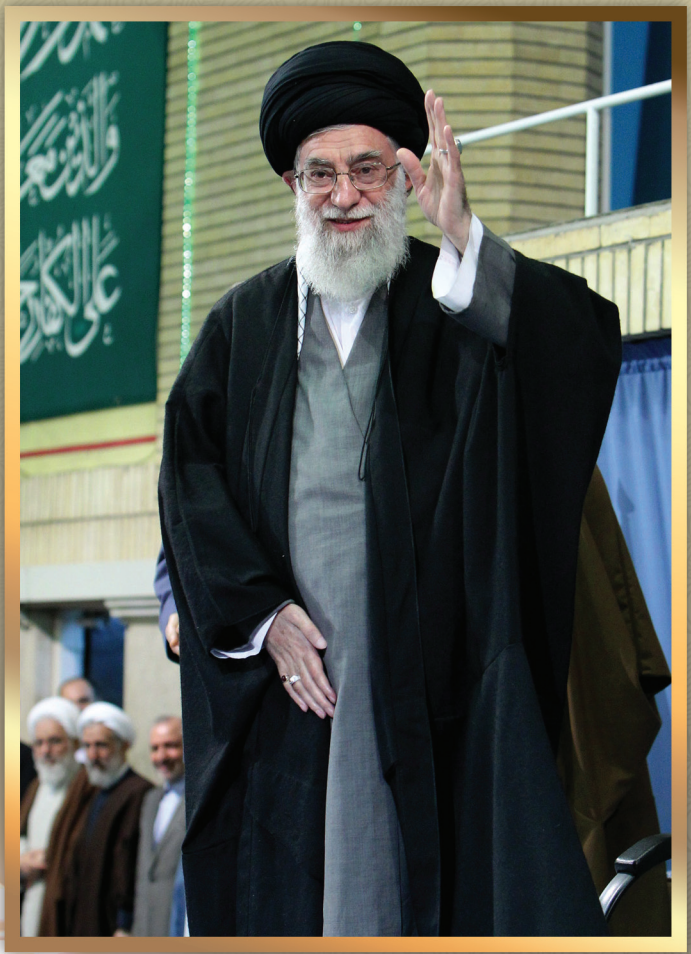

## الإمام الخامنئي يلتقي قادة القوة البحرية في جيش الجمهورية الإسلامية

**استقبل سماحة آية الله العظمي السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلامية والقائد العامّ للقوات المسلحة ظهر يوم الثلاثاء 2012/11/27م القائد العام للقوة البحرية في جيش الجمهورية الإسلامية والمسؤولين الكبار فيها، وأشار إلى الأهداف بعيدة المدى للجمهورية الإسلامية الإيرانية والنجاحات المتوالية للنظام الإسلاميّ في تحقيق هذه الأهداف، وأنّ نظرة إلى أوضاع المنطقة والعالم تشير بوضوح إلى تفوّق الجمهورية الإسلامية في هذه التحولات. وأضاف:**

عند مقارنة السياسة الشرق أوسطية للغربيين والسياسة الشرق أوسطية للجمهورية الإسلامية يلاحَظ بجلاء أنّ سياسة الجمهورية الإسلامية الإقليمية قد اقتربت من أهدافها.

التقدّم وتجاوز العقبات أمر ممكن في ظل توفيق الله تعالى والهمم والنشاط والتحفّز.

إنّ السواحل المديدة للجمهورية الإسلامية، وخصوصاً سواحل بحر عمان وما يليها في منطقة مكران، ثروةً وطنية هائلة يمكن أن توفّر قدرات وإمكانيات كثيرة للجمهورية الإسلامية.

## الإمام الخامنئي يلتقي القائمين على الحجّ بعد عودتهم من الموسم

**التقى سماحة آية الله العظمي السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلامية صباح يوم الإثنين 2012/11/19 م المسؤولين والقائمين على شؤون الحجّ، واعتبر الحجّ واجباً استثنائياً، وأكّد على الوحدة في العالم الإسلاميّ كقضية مهمة مضيفاً:**

في موسم الحجّ تبرز عياناً وحدة العالم الإسلاميّ وعظمته وتعدديته، وينبغي الاستفادة من هذه الإمكانية بأمثل شكل.

إنّ فريضة الحجّ تركيبة من عناصر العبادة والتضرّع والمشاركة السياسية والاجتماعية. قبل انتصار الثورة الإسلامية كانت هموم الحجّاج الإيرانيين منصبّة فقط على الأداء الصحيح لأعمال الحجّ، والحال أنّ هذا التجمّع الكبير والاستثنائي يستوعب أموراً ومؤشّرات مهمة أخرى نظير التعددية والعظمة والوحدة التي بوسعها تكوين حركة جديدة في سياق صناعة الإنسان وصناعة المجتمع والاتحاد الإسلامي. وينبغي نقل هذه النظرة السامية إلى الحجاج غير الإيرانيين.

«أهمية الوحدة بين الشيعة والسنة» نقطة أخرى أكّد عليها قائد الثورة الإسلامية: الاختلافات بين الشيعة والسنّة ليست بالشيء الجديد، فقد كانت في الماضي أيضاً. في السنوات الأخيرة ازدادت هذه الاختلافات بشكل غير طبيعيّ ما يدلّ على أنّ تصعيد الاختلافات يُفرض على المجتمع الإسلامي ويُبثّ فيه.

- أنّ مجرّد التأكيد على الوحدة والتفاهم بين الشيعة والسنّة غير كاف. بعض هذه الاختلافات ناجم عن أوهام وشبهات، ويجب إصلاح هذه التصورات غير

الصحيحة. ومصدر جزء آخر من الاختلافات هو السلوكيات الخاطئة، حيث ينبغي تشخيص هذه الحالات بشكل دقيق ومعالجتها.

- «حلّ العقد الذهنية السياسية لدى الحجاّ». الاضطرابات في سورية نموذج لهذه العقد الذهنية. وأضاف أنّ منطق الجمهورية الإسلامية في قضية سورية واضح جداً. حقيقة القضية في سورية هي أنّ جبهة الاستكبار تعتزم القضاء على حلقة الوصل في سلسلة المقاومة في المنطقة، هذه السلسلة المجاورة للكيان الصهيونيّ الغاصب.
- سبيل حلّ الأزمة السورية هو الحؤول دون حقن الداخل السوريّ بالسلاح. ففي أيّ بلد إذا زوّد المعارضون بالسلاح من الخارج فمن الطبيعيّ أن يتصدّى لهم النظام الحاكم.
- إذا وضع المعارضون في سورية السلاح فستكون هناك إمكانية لمطالبة الحكومة بسماع آراء المعارضين والسماح لهم ببيان مواقفهم.

## الإمام الخامنئي يستقبل أعضاء مجمّع «سلامة البلاد» للخيّرين

**استقبل سماحة آية الله العظمي السيد علي الخامنئي صباح يوم الاثنين 2012/12/31 م أعضاء مجمّع «سلامة البلاد» للخيّرين، وقال:**

أينما وُجد الإيمان والقوة والاندفاع الشعبي تكتسب الأعمال بركة مضاعفة وتعالج المشكلات.

أساس الثورة الإسلامية قائم على الحضور والمشاركة الشعبية، ولولا حضور الشعب في الساحة، لما استطاع السياسيون والتيارات السياسية فعل شيء.

إنّ للسلامة والصحة والعلاج أولوية على الكثير من شؤون البلاد. وعلى المسؤولين والمخلصين أن يخططوا ويبرمجوا ويتابعوا الأمور على المستوى التنفيذي بحيث يرتاح بال الناس بخصوص شؤونهم العلاجية.

من الضروريّ الحفاظ على البنية الشعبية في مثل هذه المجامع الخيرية. وينبغي عدم سلب المجامع الشعبية حركيّتها ونشاطها بتغليب البنى الإدارية المغلقة عليها. أن أكبر مشجّع للخيّرين هو إثمار الأعمال الخيّرة وبروز آثارها الملموسة. مثل هذه الأنشطة الخيّرة تستتبع رضا الله تعالى، وكل عمل خيّر محفوظ في الميزان الإلهيّ ولن يهمل.

ملاحظة: تمّ تأسيس مجمع «سلامة البلاد» للخيّرين منذ ثلاثة أعوام بدعوة من قائد الثورة الإسلامية. والهدف من تأسيسه توفير إمكانيات تشخيص وتنظيم الخيرين العاملين في مجال الصحة، والبرمجة للانتفاع الصحيح من المساعدات والمساهمات الشعبية وتوجيه المساعدات نحو الأولويات الوطنية في مجال الصحة.

## بمناسبة رحيل آية الله الشيخ مجتبى الطهراني، الإمام الخامنئي يشارك في تشييعه ويصدر بيان تعزية

بسم الله الرحمن الرحيم

بمزيد من الحزن والألم تلقينا نبأ رحيل العالم العامل الربّاني المرحوم آية الله الحاج الشيخ مجتبي الطهراني (رحمة الله عليه). هذا الحدث الجلل خسارة للحوزة العلمية ورجال الدين والمجتمع المتديّن في طهران، وخصوصاً لمحبّيه وتلامذته والشباب الذين كانوا ينتهلون من المجالس الفيّاضة والدروس البنّاءة لأستاذ الأخلاق هذا. إنني إذ أقدم عزائي الصميمي لبيته الشريف وذويه، وخصوصاً أخاه الجليل، وكذلك زوجته المكرّمة، وأبناءه الأعزاء وسائر أهل هذا البيت الشريف، أسأل الله تعالى لهذا الفقيد السعيد علوّ الدرجات.

السيد علي الخامنئي

## الإمام الخامنئي يستقبل المسؤولين والعاملين في استخبارات القوات المسلحة

استقبل سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلاميّة ظهر يوم الأربعاء 2013/01/16 م المسؤولين والعاملين في الاستخبارات العسكرية، وأشار فى كلمة له إلى حتميّة الوعود الإلهية فى نصرة الصابرين والمتوكلين ومن ينصرون دين الله، وقال:

المصداق العيني لتحقّق الوعود الإلهية هو نظام الجمهورية الإسلامية الذي لا يزال بعد أربعة وثلاثين عاماً من ضغوط الأعداء ومؤامراتهم ومخططاتهم نظاماً محترماً ومقتدراً ومؤثراً فى قضايا المنطقة والعالم، وله شعب عظيم واعٍ يعرف الأعداء جيداً ويعرف الظرف جيداً، وله أيضاً تقدّمه العلميّ الكبير.

تستخدم جبهة الاستكبار كلّ قدراتها وجهودها لتفرض الاستسلام على الشعب الإيرانى عن طريق الحظر الاقتصادى والضغوط. لكنّ هذا الشعب يتحمّل لأنه يدرك مخططات الأعداء وتكتيكاتهم وأهدافهم الإستراتيجية، ويعمل على أساس فهمه وتشخيصه الصحيح.

مثلما كان انتصار الثورة الإسلامية فى ظروف سنة 57 ش [1979 م] المدهشة مصداقاً لتحقّق الوعد الإلهيّ، فإنّ استمرار الثورة الإسلامية وقدرتها وقوتها وتقدمها على الرغم من كل الأعاصير والضغوط الجسيمة والعداوات العميقة التى مارسها العالم المستكبر، هو أيضاً مصداق لتحقق الوعود الإلهية.

في أحداث سنة 88 حيث تصوّر العدو أنّ مخطّطاته التي استمرّت عشرة أعوام ضدّ الجمهورية الإسلامية قد أثمرت، حضر الشعب الإيراني فى الساحة باقتدار، ووجّه صفعة للمعارضين الدوليين، ناهيك عن مرتزقتهم الداخليين الذين لا يعدّون بشيء مقابل عظمة الشعب الإيراني.

الاستخبارات (المعلومات) هي صمام الأمان للقوات المسلحة، وتتحمّل مسؤولية جسيمة وباعثة على الفخر والشرف والمنزلة السامية.

ليست القوات المسلحة من وجهة نظر الإسلام مجموعة ميكانيكية تتحرّك كالآلة من دون إرادة، إنّما هي منظمة إنسانية ذات عقول وتفكير وعزيمة وإرادة وتصميم وإيمان وعواطف.

2013/01/16

## أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)

بمناسبة أربعينية سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي (ع) وأصحابه، أقيمت صباح يوم الخميس 2013/01/03 م مراسم عزاء في حسينية الإمام الخميني (رض) شاركت فيها الهيئات الحسينية للطلبة الجامعيين من مختلف أنحاء البلاد، وبحضور سماحة الإمام الخامنئي.

## نداء الإمام الخامنئي إلى الاتّحادات الإسلامية للطلبة الجامعيين الـ 47 في أوروبا

**2013/01/13**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

أيّها الطلبة الجامعيون الأعزاء أنتم الشباب مديرو البلاد في المستقبل. إنّ إيران الغد، بثرواتها الهائلة من الرصيد العلمي والعملي، يجب أن تدار من قبل مديرين كبار جديرين، وأن تقطع خطوات واسعة وسريعة نحو الآفاق المرسومة بهمم وإيمان وبصيرة وشجاعة أمثالكم. أنتم وكلّ الشباب وجميع أبناء الشعب الإيراني الأعزاء، في أيّ مكان من العالم كنتم، عليكم أن تعدّوا أنفسكم لممارسة دوركم على هذا المستوى. إنني أدعو لكم دائماً. كان الله معكم وفي عونكم

الإمام السيد علي الخامنئي

يصدر بيان تعزية برحيل أستاذ وقارئ القرآن العلامة الحاج محمد علي أوحدي

2013/01/19

# زيارة القائد

إلى مَا يرمي القائد في زيارته عوائل الشهداء؟

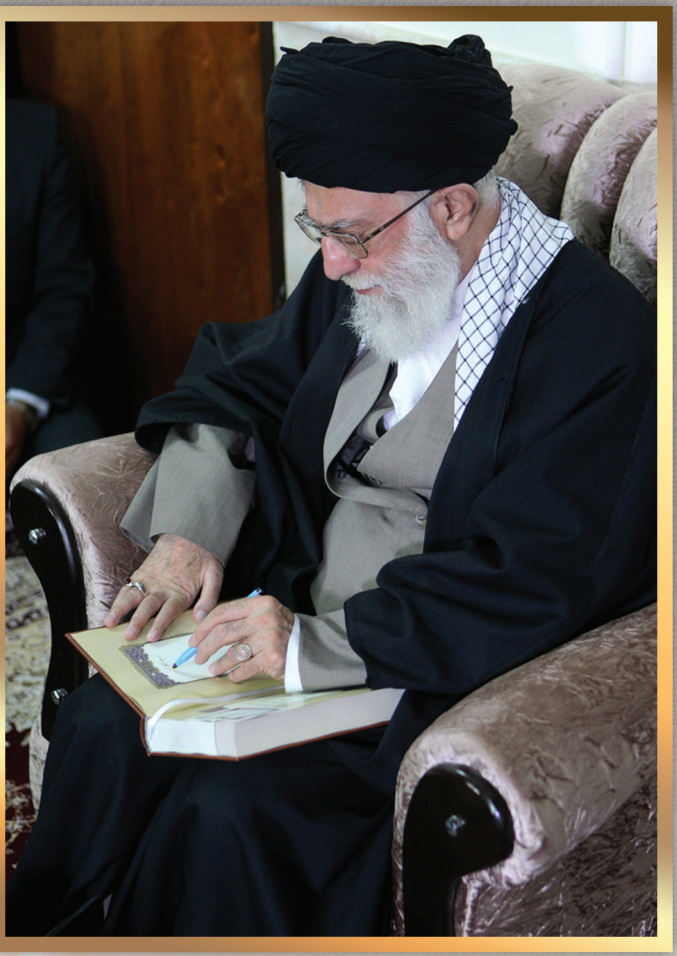

# زيارة الإمام الخامنئي إلى عائلة الشهيد «دور انديش»

## خراسان الشماليّة

مهدي قزلي

بسم الله الرحمن الرحيم

هي أسفار القائد ولقاءاته المليئة بالمشاعر مع عوائل الشهداء.

إنّ علّة أُنس هذه اللقاءات وفرادتها واضحة ومعروفة؛ هي الحرارة المتبادلة والروحيّة اللطيفة التي تسود الأجواء فتجعله أشبه بلقاء الوالد والأخ العزيز بعد طول غياب.

كنت أجلس في سيّارتي على مقربةٍ من منزل شهداء عائلة "دوراندیش"، وكنت أنتظر حتى ندخل المنزل في الوقت المحدّد. أوّل ما شاهدناه لدى دخولنا خمس نساءٍ وفتاةً شابّة، كنَّ قد صُدمن وبدأنَ بالبكاء، الواحدة تلو الأخرى، فقد علمن الخبر من المسؤول الأوّل لمجموعة الحماية قبل وقتٍ قصير، ثم عُدنَ إلى وعيهنَّ لمَّا رأيننا ندخل.

والد الشهداء ـ الرجل المسن والهادئ ـ كان يقف في زاوية البيت بهدوءٍ وسكون. أخْبَرَنا ابنه الشاب بأنَّ حيرة والده تكون عادةً محفوفةً بالسكون والسكوت .

انحبس الصوت برهةٍ، ثمّ عاد إلى حناجر النساء، وتحوّلت غصّة فَقْدِ أمّهنَّ إلى بكاء. كانت الكنّة أكثر يقظةً من الباقيات، فقامت بسرعة وأعدّت الماء الساخن لتحضير الشاي وهيّأت الطاولات والكراسي، ودموعها لا تفارق عينيها.

حميد رضا ومحمد وحسين هم شهداء ثلاثة لهذه العائلة الكريمة، أمّا والدتهم فقد تعرّضت لحادثٍ على ناصية الشارع، وارتحلت في 11 شباط 1990 م بشكلٍ غير عادي .

دنا وقت وصول القائد، فقام الوالد من مكانه وبدأ بالبحث عن عصاه، ووقف على رأس درج المنزل منتظراً، فيما وقفت إحدى بناته إلى جانبه ودخلت الأخرى إلى الغرفة.

عند صعود القائد الدرج انكسر السكون، وارتفع صوت والد الشهداء الثلاثة بالصلاة على محمّد وآل محمد، عندما التقيا ضمَّا بعضهما بلهفة. وعندما توجّهت إليه إحدى الأختين بالقول "فداك نفسي سيّدي" أجابها بسرعةٍ مكرِّراً: "لا قدّر الله، لا قدّر الله".

أستبعدُ أن تكون النسوة قد شاهدن دخول القائد إلى المنزل، فقد كان بكاؤهنّ شديداً إلى حدٍّ لم يكن

أمامهنّ مجال إلا أن يغطّين وجوههن، فالتفت إليهنّ وسلّمَ عليهنّ، الواحدة تلو الأخرى، كنَّ كلّهن يتمتمن "أرواحنا فداك"، وهو يدعوهنَّ إلى الجلوس والهدوء.

مع بداية كلام سماحته، هدأت الأخوات وجلسنَ إلى جانب كرسيّه، وجلس والد الشهداء إلى الجانب الآخر. بدأ أخو الشهداء بالتعريف عن الأخوات وأولادهنَّ، وعرَّفَ عن زوجته وأولاده.

ابتدأ سماحة القائد كلامه ـ كعادته دائماً كما هي عادته ـ بالدعاء للشهداء: «حشر الله شهداءكم مع الرسول الأكرم (ص)» . بعدها سأل عن الوالدة، فأجابه الوالد: لقد دهسوها بالسيّارة أمام منزلنا في ذكرى انتصار الثورة سنة 1990م، قتلت فصار في البيت أربعة شهداء[1].

أكملت إحدى البنات الحديث حول الحادثة، فأوضحت بأنَّ أمّها كانت تحمل صور الشهداء في "22 بهمن" وشاركت في المسيرة، وذهبت بعد ذلك إلى مزار الشهداء وقامت بتوديع أمهات الشهداء اللواتي كانت تعرفهنّ، وقالت لهنّ: "ادفنوني هنا إلى جانب أبنائي الشباب"، وعندما عادت إلى البيت قام المنافقون بدهسها بسيّارة، هذه الحادثة حصلت عند أوّل زقاق بيتنا وتحت الصورة الكبيرة التي وُضِعَت لأولادها الشهداء!

بدا واضحاً بأنَّ القائد ليس على علمٍ بهذا الموضوع، فكرّر السؤال مظهراً التعاطف ولكي يتأكَّد: ألم يكن هذا حادثاً عَرَضيّاً؟!

فقام الوالد بالحديث عن حاله والذكريات اليوميّة عن الحادثة وعن انكسار قلبه واللطف الإلهي به، كما دعا لابنه الذي كان إلى جانبه، فتدخَّل قائد الثورة مثنياً بالقول: «إنَّ إحدى أكبر السعادات والتوفيقات للإنسان هي أن يوفّق لرضى الوالدين، واعلموا بأنّ هذا الرضى سوف يؤثّر عليكم في الدنيا كما في الآخرة».

بدأ قائد الثورة بطرح الأسئلة عن دراسة وعمل كلّ فردٍ من أفراد العائلة، من بينهم طفلةٌ صغيرةٌ وهي ابنة أخي الشهداء، سألها فأجابت بأنّها نجحت وترفَّعت إلى الصفّ الثالث، فقام بسحب الحجاب إلى مقدّم رأسها، وقبّلها فوق الحجاب، وقال: " لو كانت السنة الماضية لقبّلتك على وجنتيك"، فضحك الجميع.

كان الوالد متقاعداً من وزارة التربية والتعليم، وعلى عكس ما وصفه ابنه قبل دخول القائد، كان بادي السرور وانشغل

(1) يرجّح أنّها استشهدت على أيدي أعداء الثورة (منظّمة المنافقين).

بالكلام عن ذكرياته في العمل وتاريخه الجهادي والاحتفالات الدينيّة التي كان يقيمها في منزله. أحد الأشخاص الذين كانوا يشاركون في برامجه المنزليّة كان السيد الحاج "مهمان نواز"[1]، كذلك أورد اسم شخصٍ آخر معروف بـ «منبر شكن» أي «هادم المنابر».

نظر السيد مبتسماً إلى الحضور، وقال: «هل تعلمون لماذا كانوا يطلقون على هذا الشخص اسم «هادم المنابر»؟ لأنّه كان كبير الجثّة وقويّاً، وعندما يصعد إلى المنبر كان ينكسر تحت قدميه".

سرد العجوز نشاطاته التي نتج عنها تأسيس الحوزة العلميّة في بجنورد[2]، كما تحدّث عن إحضار السيد «مهمان نواز» من مشهد وإخفائه في أوج أحداث الثورة، وكان قائد الثورة يستمع الى الحديث بشوق.

رفع القائد إحدى الصور الموجودة على الطاولة وسأل: ما اسمه؟ فقام أخو الشهداء بمهمّة التعريف:

حميد رضا أوّل شهيدٍ في العائلة، مجنّد في فرقة 77 خراسان، بعد الإصرار والإضراب عن الطعام أُجبر المسؤولون على إعطائه إذناً للذهاب إلى الجبهة، استشهد في أوائل الحرب على ما أظن عام 1981م، وهو ثالث شهيدٍ

(1) هو حالياً ممثّل خراسان الشمالية في مجلس الخبراء.

(2) مدينة في شمال شرق إيران وشمال مشهد المقدّسة، وهي مركز محافظة خراسان الشمالية.

من بجنورد. أمّا محمّد وحسين فقد أحضرهما والـديَّ من المأوى وتربّينا سويّاً في هذا المنزل.

علَّق القائد معجباً: "إنَّ استقدام الأب والأم ـ مع وجود أطفالٍ في البيت ـ أطفالاً من المأوى وتربيتهم هو عملٌ جليلٌ بحدِّ ذاته، ويمكن أن يكون نور الشهادة الذي أنار عائلتكم ناشئٌ من الفضل الإلهي، وبسبب ذلك العطف الذي أبديتموه لهذين الولدين».

أردف الوالد: "محمّد وحسين كانا في التاسعة والسادسة من عمريهما عندما أتيا إلى بيت العائلة، واستشهد الاثنان يافعين، وفي المدينة مكتبة سُمّيت باسمهما، فقد كانا ينشطان فيها قبل الشهادة ويقيمان الصلاة والجلسات القرآنيّة، وقد قاما بجمع كتبٍ كثيرةٍ لها من قمّ وأماكن أخرى، لذلك عند شهادتهما أطلقت البلديّة اسميهما على هذه المكتبة.

شارفت الجلسة على النهاية، وبينما كان والد الشهداء يتكلّم، شرب قائد الثورة كوباً من الشاي، وبدأ بالدعاء للوالد وأبنائه.

قالت إحدى البنات: «أنرت بيتنا يا قائدنا، البارحة قلت لأخي كاظم بأن يؤمّن لي بطاقة لكي أتشرّف برؤيتكم في اللقاء العام، لكن لم أكن لأصدّق بأن تمنّوا علينا بحضوركم».

أجابها القائد مبتسِماً: «ليتكِ طلبتِ من الله طلباً أفضل من هذا".

قالت الأخت: "سيّدنا، ما هو الشيء الأفضل من حضوركم؟!".

أجابها: «هذا ليس بشيء، ما هي الأهميّة من لقائنا؟ يوجد أشياء كثيرةٌ وقيّمةٌ يجب أن تطلبيها من الله، وهو جلّ جلاله يعطيها إن شاء".

طلب قائد الثورة مصحفاً وقام بالكتابة على أوراقه الأولى بشكلٍ دقيقٍ ـ كالعادة ـ وذيَّل ذلك بإمضائه، ثمّ دعا عند إغلاقه قائلاً: «وفّقكم الله، أنتم عوائل الشهداء الذين كانوا حاملي راية القيم الإسلاميّة، فاسعوا للمحافظة على هذه القيم، لا تسمحوا بأن تصبح راية شهدائكم قليلة الشأن وحقيرة، والله سوف يعينكم».

بعد هذه النصيحة للأخوات وللباقين وتقديم الهديّة المعتادة للعائلة، التفت القائدُ إلى المضيف مستأذناً، وقال: بإذنكم، وقام من مكانه، فأصرّ عليه المضيف قائلاً: ابقوا على العشاء. فأجابه مستدركاً: يجب أن نذهب؛ لأن تحضير العشاء لهذا الجمع ليس بالعمل السهل.

فأجابت إحدى الأخوات: «نحن بخدمتكم، أنتم أعزّاء على قلوبنا، وكلّ

من معكم عزيزٌ أيضاً".

فأجاب القائد: "إنَّ هدفنا كان أن نعلن إخلاصنا ومحبّتنا للشهداء وعوائلهم».

قام سماحته بشكر الجميع عند الخروج من المنزل، وبالأخصّ الكنَّة،[1] لأنّها تقوم برعاية الأب وعائلة الشهداء، فعادت للبكاء وقامت باحتضان عمّها وباركت له بالزيارة.

كذلك قامت الأخوات باحتضان الوالد بعد الكنّة، وأجهشنَ بالبكاء أيضاً.

عند مغادرتنا، كان أفراد العائلة كلّهم مبهورين، وقد امتزج بكاؤهم بالسرور والبهجة.

(1) زوجة أحد أبناء العائلة.

# المنطق والاستدلال يؤديّان إلى الافتخار بالشهداء

لقاء قائد الثورة مع عائلة الشهيد
رجب علي محمد زاده

تقرير: مهدي قزلي

بسم الله الرحمن الرحيم

خرجنا من منزل الشهداء «دور انديش» وسرنا نحو بيت شهيدٍ آخر. هو القائد "محمد زاده"، قائد فرقة سيستان، وصديق الشهيد شوشتري الذي استشهد في حادثةٍ إرهابيّةٍ معروفة.

من المحتمل أن يكون الجميع قد توقّع قدوم قائد الثورة؛ فمثل هذا البرنامج وارد، وجاء الواقع ليصدِّق ما أحسَّ به الجيران الذين قاموا بتنظيف الشارع وترتيب المساحات أمام منازلهم ووقفوا أمام الأبواب. في ظلّ هذه الأوضاع ظهر على أفراد الحماية المنتشرين في الشارع التأهّب الكامل؛ حيث أصبح العمل ظاهراً ومكشوفاً.

دخلنا المنزل ومعنا الكاميرا ومعدّاتها، فوجدناه مكتظّاً. في البداية احتملنا أن تكون عائلة السيد "محمد زاده» قد قامت بإخبار الأصدقاء والمعارف، لكن علمنا بأنّ هؤلاء هم العائلة فقط. الوالدان وستة إخوة وأخت وزوجة الشهيد وابنتاه وابنه، كانت زوجات إخوة الشهيد حاضرات، وأولادهنَّ كذلك.

سعى أفراد "الحماية الشخصيّة" لإجلاس أفراد عائلة الشهيد الكبيرة في الأماكن المناسبة. لم يمضِ وقت طويل حتى فُتح باب الدار، وتقدّمَ والد الشهيد لاستقبال قائد الثورة. سمعنا صوت أحد الجيران في الزقاق يقول: أبلغوه سلامنا.

دخل قائد الثورة بتؤدةٍ وهدوءٍ لافتين والكلّ واقفٌ احتراماً، وهم يرفعون الأصوات بالصلاة على محمّد وآل محمّد. وبدأ سماحته كالعادة بسؤال الوالد عن والدة الشهيد والاطمئنان عن أحوالها.

بعد أن جلس الجميع بدأ القائد بالاستفسار عن العائلة. سأل الوالد عن عدد أولاده فأجابه: غير الشهيد لدي ستة شباب وفتاة. فابتسم له وقال: " بارك الله بهم، وكثَّرهم ". هنا بدأ الجميع بالضحك.

أكمل سماحته الكلام قائلاً: "شباب اليوم يجب أن يتعلّموا من الحاجّ!» ثم التفت إلى إخوة الشهيد وقال: ماذا عنكم؟ الابن الأكبر قال: ليس بأقلّ من الحاجّ، لديّ سبعة أولاد. الأخ الثاني لديه أربعة أولاد. الأخ الثالث الذي هو

الشهيد رجبعلي محمد زاده لديه ثلاثة أولاد. فقال القائد ممازحاً: الظاهر أنّه كلّما صغُر سن الإخوة كانت سعادتهم أقل. والكلّ ضحك وطبعاً أيّد الإخوة هذا الكلام !

قال قائد الثورة: نحن مزحنا قليلاً، لكن إذا لاحظتم، هذه الكلمات ليست من قبيل المزاح مطلقاً، بل قد تكون من أكثر الكلمات جدّيةً في زمننا الحاليّ.

بعدها التفت إلى والدة الشهيد وأكمل قائلاً: " أيتها الوالدة، «أنتم حدِّثونا عن شهيدكم".

أعادت الوالدة ترتيب نفسها على الكرسيّ قليلاً وقالت: ماذا أقول؟ أصلاً لم أكن أراه كثيراً، كان دائما إما مسافراً أو في الخدمة .

قال القائد: نعم، في الواقع كان شهيداً للخدمة والوحدة. كان لديه مأمورية مهمة جداً إلى جانب الشهيد شوشتري في تلك المنطقة. كان رجلاً حسن المعشر وسبباً للكثير من البركات في تلك المنطقة .

التفت قائد الثورة إلى والد الشهيد قائلاً: " لقد جئنا إلى هنا لكي نقدّم إخلاصنا ومحبتا لكم ولعائلتكم ولكي نقوم بتأدية الاحترام للشهيد، فكلّ ما لدينا من الشهداء. إذا كنّا ننعم اليوم بالاستقرار السياسيّ والاجتماعي والبلاد تسير نحو التطوّر، فهذا بفضل الأمان الذي حقّقوه لنا. لماذا كلّما أراد أعداء الثورة القيام بأيّ عملٍ تخريبيّ في البلاد يستهدفون الحرس والتعبئة؟ لأنّهم هم ضمانة أمن البلاد. يجب أن يعلم شبابنا أننا اليوم نحيا في ظلّ الأمن

الذي أوجده هؤلاء الشهداء، لذلك فإنّ افتخارنا بهم ليس عن عبث أو نتيجة أحاسيس الودّ والاحترام، بل هو من منطلق المنطق والاستدلالات القوية.

طلب قائد الثورة مصحفاً، وفي الصفحة الأولى دوّنَ اثنتين من الذكريات لوالدة الشهيد ولزوجته وسلّمهما إياه مع الهدايا. كما أعطى بعض الهدايا لأولاد الشهيد. وعندما سمع بأنّ ابنتي الشهيد ـ واحدة منهما تدرس الطبّ والثانية تدرس هندسة المعادن ـ قد تزوجتا، فرح كثيراً. سأل زوجيهما هل عندكما أولاد أم لا؟ أحدهما قال: لا، في المرة السابقة أوصيتمونا أن ننجب . ابتسم السيد وسأل: هل عملتم بتوصيتنا أم لا؟!

عندما رأيتُ القائد قد همّ بالقيام للمغادرة، قمت مسرعاً وخرجت من البيت. كان ما يقارب المئة شخص يقفون في الشارع وعناصر الحماية يرجعونهم إلى الخلف. بعد دقائق فُتح الباب وخرج سماحته، فتقدّمَ الناس باتجاهه وبدأوا بالصلاة على محمّد وآل محمّد، فقام بدوره بالاقتراب منهم إلى مسافة قريبة وبدأ بملاطفتهم وبردّ التحية للجميع.

مشهدٌ رائعٌ جداً، عندما يتجمهر، قرابة 100 شخص من سكان الحيّ ويطلقونَ نفس الشعارات التي يطلقها التعبويون في لقائهم مع القائد في حسينية الإمام الخميني (قده):

"دمنا الذي في عروقنا فداء لقائدنا".

# دافعوا عن الابتكارات الإيرانية

## لقاء قائد الثورة مع عائلة الشهيدين عبد الله ومحمد باقر محمدي

تقرير: محمد تقي خرسندي

بسم الله الرحمن الرحيم

غادرنا منزل الشّهيد الثاني وانتقلنا بسرعة إلى منزل الثّالث. ما إن دخلنا من الباب حتّى بادرنا أحد المسؤولين بالقول:" حاذروا، لم يعلموا بشيء حتّى الآن". أمّا نحن، وقد تعوّدنا على هذه الأجواء، فقد دخلنا هذا المنزل البسيط والقديم كصحفيين. قطعنا ممرّاً طويلاً نسبياً ووصلنا إلى فناءٍ صغيرٍ ثمّ دخلنا غرفةً قديمةً وكبيرة نسبياً عند زاويته.

داخل المنزل، يقوم معمّمٌ شابٌّ بالتّرتيب، بينما تعدّ والدته وأخته الضّيافة. فتّشنا عن ابن أخته "صادق" وسألناه عن أسماء شهداء هذه العائلة فقال: " عبد الله ومحمّد باقر، وهما خالاي وأخوا ذلك المعمّم». على الحائط إلى جانب صور الشّهيدين توجد صورة لعمّهما "علي أكبر عليزاده» باهتة اللّون وذات إطار قديم.

بعد دقائق، فاجأنا صوت نواح، خرجنا إلى فناء المنزل لنجد بعض أفراد العائلة يحملون والد الشّهيدين من تحت إبطيه ـ عجوز يبلغ من العمر 70 عاماً ـ يخرجونه من غرفته الواقعة في النّاحية المقابلة، ويأتون به إلى غرفة الاستقبال حاملاً عصاه بينما يقرأ العزاء ويذرف الدّموع.

أجلسوه على كرسيٍّ بلاستيكيٍّ إلى جانب الوالدة، فكان عندما ينظر إلى صورة ولديه، يتنهّد، يطلق الآه ويبدأ بقراءة المجلس بلغته التّركيّة الحزينة. أعطاه أولاده كتاب الدعاء في محاولة لتهدئته، ولدى استغرابنا أخبرونا بأنَّ عمله الدّائم أصبح قراءة القرآن والدّعاء،» فقد حفظنا الكثير من سور القرآن بفضل قراءته المستمرّة ".

طريقة تصرّف هذه العائلة توحي بأنّهم خمَّنوا من هو زائرهم في هذه اللّيلة، الأمر الّذي علموه بعد دقائق عن طريق أحد مسؤولي الحماية الّذي قال للوالد: «حاجّ! هل تعلم من سيأتي إلى منزلكم؟ إنّه قائد الثورة».

الوالد، الّذي كان سمعه ثقيلاً كما علمنا، لم يكد يصل إلى سمعه اسم القائد حتّى استأنف البكاء وراح يقول: «أنا فداءً لقدميه، أين هو؟" ثمّ طفق يردّد: "الحمد لله».

بعد أن اطمأنّ أفراد العائلة إلى صحّة حدسهم، دبّت فيهم الحماسة. يقول

المعمّم الشّابّ، واسمه "مهدي":" منذ أن أخبروني عند الثّالثة بأنَّ الإذاعة والتّلفزيون يريدان إجراء مقابلة، أحسست أنّ القائد هو من سيأتي ". ثمّ استأذن لإخبار أخيه الآخر، فأعطوه الإجازة بشرط الّا يطلعه على التّفاصيل. رفع مهدي السّماعة وقال لأخيه مراراً ويداه ترتجفان بشكلٍ واضح: « تعال إلى هنا بسرعة، تعال بأسرع ما يكون...»

كان الوالد ما يزال ينوح ويدعو ويبكي، وكلّما منعوه من البكاء، لم يكن يقبل. أعطوه مصحفاً ليهدأ فشرع بتلاوة سورة ياسين، ولكن خلال التّلاوة لم يتوقّف بكاؤه.

عملت مجموعة من أفراد العائلة على تهدئته بالقول إنّ البكاء سيّئ بحضور الضّيوف، فيما ذهبت مجموعةٌ أخرى لإحضار أغراض الشّهداء الخاصة. كما أحضر «سعيد» شقيق "صادق" ديوان حافظ الشّيرازي قائلاً:" أريد تقديمه للقائد بمناسبة اليوم العالمي لحافظ ليكتب لي عليه إهداءاً ". ولمّا علم أنّ القائد يكتب الإهداءات على المصحف فقط صرف النّظر عن ذلك. مضت دقائق، فجاء الخبر بوصول قائد الثّورة إلى منزل الشّهيدين.

بسبب كبر سنّ الوالدين وصعوبة حركتهما، استأذن القائد من أمام الباب وتقدّم مباشرةً نحو الوالد وأمطره بوابل قبلاته. فقابل الوالد لطفه قائلاً:" يا عزيز القلب أنت الملجأ ونحن فداءٌ لك " و القائد يجيبه:" لا قدّر الله ". ثمّ عندما سألهما عن أحوالهما سمع في الجواب:" نصبح بأفضل حالٍ عندما نراك، نحيا من جديد ". و كأنّ الحال هو هكذا فعلاً، فبمجرّد رؤية القائد توقّف بكاء الوالد.

حسب العادة، بعد أن يسأل القائد عن أحوال والديّ الشّهداء، يستفسر عن الشّهداء أنفسهم. تسلّم الشّيخ "مهدي" زمام الحديث وأوضح أنّ الشّهيد "عبدالله" كان طالباً واستشهد سنة 1984 م في " شرهاني"، والشّهيد "محمّد باقر" الّذي كان طالباً في حوزة "السّليمانيّة" استشهد في سنة 1988 م في عمليّات كربلاء 10 .

ارتفع دعاء القائد بالقول: " أسأل الله تعالى أن يضاعف يوماً بعد يوم عنايته العطوفة ورحمته بكم وبعائلتكم وأولادكم".

عندها تماماً وصل شخص إضافيّ مع زوجته وطفله، والظاهر أنَّه نفس الشقيق الّذي أخبروه بالتليفون، فأعطى طفله للقائد ليمسح على رأسه. فدعا القائد أيضاً للطفل "يونس" ذي الأشهر الثلاثة وقال لوالده:" إنَّ شعر رأسه ينبت، لا تخافوا...". فضحك

الجميع ممّا ضاعف حميمية الأجواء.

سأل القائد عن عمل الأبناء وبماذا هم مشغولون. « صادق « معه ماجستير في الميكانيك ومن المقرّر أن يلقي كلمة في لقاء القائد مع النخب. وعندما علم القائد أنَّه قام مع زملائه بصناعة "مضخّة فعّالة" جديدة تساهم في توفير مياه الريّ، بدأ بحوار فنّي معه، فسأله عن مستوى رعاية الإدارة الزّراعية للمشاريع والاختراعات، وأوضح أنَّه أوصى المسؤولين مراراً بأن يرعوا بجدية ابتكارات الإيرانيين، وقال له: «تابع المسألة لأنّ فيها تطويراً للعمل ومساعدة "للمناطق الريفية". وعندما أخبر "صادق" سماحته بأن المنتج الأجنبي المشابه لهذه المضخة لم يحقّق نتائج جيدة وبأنَّ المزارعين قاطعوه، أوصاه بالعمل على توعية المزارعين على فوائده، فهم إذا رأوا نتيجته بسرعة فمن الممكن أن يقبلوا به.

الشخص التالي "سعيد"، درس طبّ الأعشاب ولكنَّه تكلّم عن حبّه للأدب وعن أنَّه يتابع الأعمال الأدبية للقائد. وأشار إلى أنَّ اليوم هو اليوم العالمي لحافظ. ولما سمع القائد بالأمر أجاب: "نحن هنا مشغولون إلى درجة أننا لا نجد فرصة للاهتمام بذكرى حافظ". ثم سأل "سعيدً" القائد عن كتاباته فسمع في الجواب: "ليس لديّ ديوان مطبوع، بسبب المشاغل لا وقت لديّ أخصّصه لنظم الشعر، الّا إذا خطر شيء على بالي.

ولكن الأعمال كثيرة بحيث لو أن خمس أو ستّ ساعات تضاف على الـ 24 ساعة لكان يمكن القيام بكلّ هذه الأعمال". ثم أوصى سعيداً بأن يحافظ على ذوقه وذائقته الأدبيّة، فهذا يساعده حتّى في أعماله التّقنية.

عند الحديث عن الشّعر والشّعراء طلبت الأخوات من الوالد أن ينشد شعراً في المحضر المبارك للسيد الخامنئي، فأنشد البيت التالي:

اصدح عالياً لا تخف بالكلام المفعم بالبركات

وأطلق لأبي الفضل قطيع اليدين آلاف الصلوات

وعندما وصل إلى اسم أبي الفضل منعه البكاء من إكمال الإنشاد.

وصل الدور إلى الشّيخ مهدي، المعمّم الشّاب، الذي أخبر القائد بأنّه يعمل في مجلّة " حجره " وقد التقى به في مشهد. قال إنّه يدرس في حوزة " السّليمانية "، فسأل القائد إذا كانت روحيّة الثّورة لا تزال فيها كما في السابق، فأجاب الشّيخ "مهدي» بالإيجاب مشيراً إلى أنّه كان قد التقى بالقائد مع طلبة الحوزة في منزله العائليّ.

سألت والدة الشّهيد بالتركية إذا كان القائد يريد قليلاً من الشّاي فأجابها:" يخ جاييي ايستمر". ثمّ وقّع لها على نسخة من القرآن الكريم كذكرى وقدّمها لها وللوالد مع هدايا أخرى.

طلبت السّيدات الإذن من القائد بتقبيل يده، فوضع عباءته على يده وقال: "منيم نا قابل الين".

قالت إحدى الأخوات ـ وهي التي ترعى والديّ الشّهيدين ـ بعد الكثير من التردّد: "سيّدنا! لقد رأيت مرّةً في

منامي أنّي أقبّل يدك اليمنى" . فابتسم ولم يعلّق!

الأخت الكبرى في العائلة، والدة "صادق" و "سعيد"، قالت لبقية الأخوات:" فلنذهب لإحضار شيء من فواكه بستاننا " و توجّهت إلى المطبخ.

اغتنم الشيخ "مهدي" الفرصة وطلب أن يوصي القائد، بأن يأتي أحد العلماء البارزين إلى "بوجنورد" لتفعيل وضع الحوزة فيها. ... قدّم المعمّم الآخر، الذي كان صهراً للعائلة وكان حاضراً في المجلس، اسماً أو اسمين. ولكنّ القائد، ولأنَّه يعرفهما، قال إنّ لديهما درساً واسع الحضور ومن المستبعد أن يأتيا إلى "بوجنورد". وفي النّهاية طلب القائد من مهدي أن يفكّر مع زملائه ويقترحوا أحد العلماء البارزين على المستوى العلمي ليأتي ويبدأ بالبحث الخارج ويكون معه بعض الفضلاء ليفعّلوا الدّرس ويحيوا المساجد.

أحضرت الأخوات وعاءاً مليئاً بالعنب من المطبخ، ولكنَّ القائد، بالنظر لكثرة الضّيوف ـ عندها تصبح الضّيافة مشكلة كما أشار بنفسه ـ استأذن وودّع الجميع بعد أن طبع قبلة على وجنة الوالد الذي شيّعه بقلبه وبعينيه إلى أن خرج من المنزل.

## مشاهد وعبر

روايةٌ لصور حدثت أثناء لقاءات قائد الثورة مع عوائل الشهداء خلال زيارته إلى محافظة خراسان الشمالية

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ قدَّمت عائلة الشهداء «دور انديش» الشاي لقائد الثورة، فتناوله بكلّ محبّة، وبينما كان سماحته يرتشف الشاي من فنجانه كانوا جميعاً يحملقون به إلّا والد الشهيد، ولمّا سألناه عن ذلك قال: كنت أريد أن يكون ضيفي العزيز مرتاحاً .

ـ قال القائد لابنة أخ شهداء "دور انديش": لأنّك في الصفّ الثالث سوف أقبلك من فوق الحجاب. يقول أحد المرافقين الذي كان يقف إلى جانبي: هذا الكلام الصادر من السيد لن يذهب من ذاكرة هذه الفتاة أبداً. ولما سألتُها في اليوم الثاني عن لقاء القائد أشارت فقط لهذا الموضوع.

ـ قال أحد الجيران: عندما قامت عائلة الشهيد بشطف الشارع علمنا أنَّ القائد سوف يحضر. وقال الآخر: الشهيد محمد زاده لم يكن شخصاً عادياً لذلك سوف يأتي القائد بنفسه إلى بيتهم حتماً. وثالث قال لنا: كنا نراقب ذهابكم وإيابكم فصرنا متشوّقينَ لرؤية قائدنا. على كلّ حال انتظر الجيران قرابة الساعة أو الساعتين ـ بعضهم باللباس الرسمي وبعضهم بالبيجامات والشباشب والنساء بالشادورات الملونة ـ وقد نال الجميع في النهاية مرادهم .

ـ لم نحتمل أن يستطيع القائد الخروج بسهولة من بيت الشهيد محمد زاده لأنَّ ازدحام الناس كان كبيراً. تفاجأنا جميعاً بالخروج السريع لسماحته الذي لا نعرف كيف تمّ. حتّى المصوّر تفاجأ إلى درجة نسي معها أن يقوم بتنظيم درجة النور، فما استطاع أن يلتقط إلّا صورة واحدة.

ـ كان اهتمام القائد بالأطفال الصغار من أقارب الشهداء عجيباً . أحدهم، والذي كان منذ ولادته ضريراً، بقي نحو 3 دقائق واقفاً إلى جانبه، أمّا سماحته فقد ظلّ كلّ هذا الوقت يحنو عليه ويدعو له .

ـ تروي السيدة "زيبايي" أمّ الشهيدين: كنَّا على سفرة الغداء وإذ بهم يجلبون لنا آثار أحد أولادنا التي لم يلمسوها منذ ذاك الوقت إلى الآن، البلاك والمسبحة والمناديل وحبوب السكّر المكعبة...الخ. وقد شكّلت هذه الأغراض مع أغراض الشهيدين

الموجودة في المنزل متحفاً بسيطاً وجميلاً .

ـ الطفلان "محمد رضا وعبد الرضا زيبايي" كانا على أسمي عمَّيهما الشهيدين، وكانا يطوفان في الغرفة لاعبين من أول الزيارة إلى آخرها، ومع ذلك ـ وكالعادة ـ كان القائد يلاطفهما بشكل كبير، ويتوجَّه إلى والديهما بالقول: لماذا واحد فقط ؟

ـ عوائل الشهداء والمجروحين يصرّون في كلّ جلسة، ولأي سبب كان على إطلاق الشعارات وعلى إبراز العواطف، بالواقع هم يريدون أن يقدّموا شيئاً لقائدهم ولو جملة أو شعاراً.

ـ في الزيارات لم تكن هوية الضيف ـ سماحته ـ معروفة مسبقاً وكان يمرّ الكثير من الوقت دون أن يحدث شيء أو يحضر أحد، ولكنّ أحداً من الأهل والأقارب لم يكن يتذمّر، كأنَّه لم يكن يتجرّع مرارة الانتظار!

ـ الكثير من أهالي الشهداء أحضروا صوراً لأبنائهم الشهداء إلى الجلسة، وحملوها بشوق إلى آخر الجلسة، لا بدّ أنهم كانوا لا يريدون أن يفوّتوا شيئاً من بركة هذا الحضور.

ـ كانت أقصر الجلسات التي أقامها القائد مع العديد من الشرائح الجلسة مع عوائل الشهداء التي كان العدد الأكبر فيها من المسنين، لكنَّها كانت الأمتع.

ـ كان القادة والجرحى يجلسون كما العادة في الصفوف الأولى، واللافت أنَّ من كان منهم ذا أطراف كاملة ـ عدداً وصفة ـ كان كفيفاً أو مصاباً بالسلاح

الكيميائيّ.

ـ اعتلى طفلان منصة الصحفيين ليريا القائد، فسمعنا أحدهما يقول للآخر: "سبحان الله، هل رأيت القائد؟ كم هو جميل!".

ـ كان شيخ مسنّ يبكي منذ حضور القائد وحتى انتهاء الجلسة دون توقّف. كان يقف حيناً ويطلق شعارات بصوت خافت فلم نكن نسمعها جيداً، عند الانتهاء فتشت عنه كثيراً لأعرف ماذا كان يقول ولكنني لم أجده. لقد أذهلت مشاعره جميع الصحفيين الذين كانوا الى جانبي على المنصة.

ـ عند انصراف سماحته، توقّف بناءً على طلب أحد الحضور من الصفّ الأوّل الذي طلب منه كوفيته، فنزعها عن كتفه وأرسلها إليه، فوصلت اشتباهاً إلى شخص آخر، فما كان من القائد إلّا أن توقّف وأشار بيده ليتمّ إيصالها للشخص الأول الذي طلبها.

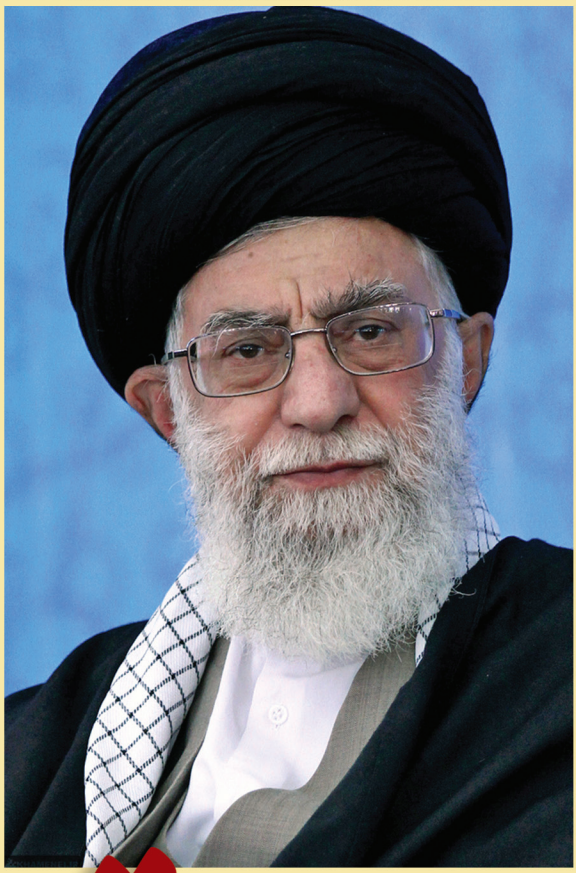

# مسؤولياتنا يحدّدها القائد

## الارتباط المعنويّ والقلبيّ بالرسول ﷺ

إنّ مجرّد الاحتفال ليس كافياً، ففي الدرجة الأولى يجب أن نزيد من قوّة ارتباطنا القلبيّ بالنبيّ ﷺ. ويجب على العالم الإسلاميّ أن يزيد من قوّة ارتباطه المعنويّ والقلبيّ والعاطفيّ بالنبيّ المكرّم يوماً بعد يوم، فهذه هي القضيّة المشتركة بين جميع مسلمي العالم. أولئك الذين تخفق قلوبهم من أجل تشكيل الأمّة الإسلاميّة يجب عليهم أن يعتمدوا على هذه القضيّة: وهي الارتباط المعنويّ والعاطفيّ بوجود النبيّ المقدّس. أي في الدّرجة الأولى أن يكون العزم على اتّباعه في جميع الأمور وبصورة جدّيّة.

2013/01/29

## الشعوب الإسلامية على طريق الانتصار

الغرب مجبرٌ على التراجع. .. لقد حدث هذا الأمر قبل أكثر من ثلاثين سنة في إيران، وها أنتم تشاهدونه اليوم في العالم الإسلاميّ وفي شمال أفريقيا. فالأقدام تتحرّك نحو الانتصار. وبالطبع يوجد مشاكل، لكن ما دمنا يقظين فإنّ هذه المشاكل لا يمكن أن توجد سدّاً أمام طريقنا. يقول القرآن: **(لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذىً)** [آل عمران، 111].. .

فلهذه الانتصارات قيمة عظيمة **(وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ)** ـ فهذا قسمٌ من الوعد الإلهيّ الذي تحقّق ـ **(وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقيماً)** [الفتح/ 20]. إنّ كل انتصار يحقّقه أيّ شعب في مواجهة الأعداء والدّعايات والإعلام والأساليب الخبيثة يُعدّ بشارة وعلامة إلهيّة وآية ربّانيّة ـ «ولتكون آية» ـ ..

2013/01/29

## الوحدة أهم علاج مقابل حيل الأعداء

إنّنا نرفض أيّ شقاق بين المسلمين. .. إيجاد الخلافات بين المسلمين.. . هذه هي سياسة الاستكبار؛ أن يجعل الجميع يتنازعون ويقتتلون.

علاج هذا المرض هو شعور الوحدة بين المسلمين، فعلى الشعوب المسلمة أن تتّحد فيما بينها. يجب أن يتعاضد الجميع ويمدّوا أيديهم لبعضهم بعضاً داخل

كل بلد أو بين الجماعات المختلفة والمذاهب المتعدّدة والأجنحة المختلفة. وأن لا يجعلوا الخلافات الفكرية والعقائدية والسياسيّة والسلائقية والحزبية حاكمة على تحرّكاتهم الأساسية، كي يتمكّنوا من الوقوف مقابل العدوّ؛ فلا طريق سوى هذا.

2013/01/29

## الوحدة الجدية وإخماد نار الفتنة

إنّني لا أتّهم شخصاً محدّداً بأنّه ينفّذ خطّة العدوّ عالماً وعامداً، لكنّني أقول قطعاً ويقيناً: إنّ كلّ حركة اختلافية بأيّ شكل كانت: بين الشعوب المسلمة، أو بين أبناء أيّة دولة، هي لعبٌ في الملعب الذي حدّده العدوّ وهي إعانة لهذا العدوّ. يجب أن نأخذ قضيّة الوحدة بجدّية؛ النّخب السياسيّة والدينيّة والجامعيّة والحوزويّة في كلّ مكان بالدرجة الأولى .. فإيجاد الخلافات المذهبيّة بين الجماعات المسلمة المختلفة هو خطرٌ كبير. لو استطاع الأعداء أن يشعلوا نيران الخلافات المذهبيّة في أيّ مكان فإنّ إخمادها سيكون من أصعب الأعمال. يجب الحؤول دون حصولها؛ وهذا لا يتحقّق إلا بالمبادرة والمجاهدة والإخلاص من قبل النّخب في أيّ بلدٍ. وعلى العلماء والجامعيين والسياسيّين وكل من له تأثير ونفوذ أن يبيّن للناس خطّة العدوّ وينشر الوعي بين الناس فيما يتعلّق بتفاؤل العدوّ بإيجاد الخلافات بين الناس، وبين الدول الإسلامية، وبين الأجنحة الإسلامية، وبين السنّة والشيعة، وبين التيّارات المختلفة في المذاهب الإسلامية المتعدّدة.

2013/01/29

## الشعار المقدّس: عزيز عليه ما عنتّم

إنّ شعار الوحدة الإسلامية هو شعار مقدّس. فلو كان النبيّ المقدّس(ص) موجودٌ بيننا اليوم فإنّه بمقتضى الآية الشريفة (**عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ**) [التوبة/128] فإنّه كان ليدعونا إلى الوحدة ويمنعنا من إيجاد مثل هذه الخلافات. لو كنّا محبّين لنبيّ الإسلام المكرّم فيجب أن نحقّق له هذه الإرادة القطعيّة.

2013/01/29

## لو قاتلتم لنصركم الله

أجل، إنّ هذا ليس كلامنا، هذا هو كلام القرآن: إذا نزلتم إلى الميدان في سبيل

الله وصمدتم فإنّ النصر أمرٌ قطعيّ: (**وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً* سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**) [الفتح، 22-23]. هذا الأمر لا يتعلّق بما جرى في معارك صدر الإسلام فقط (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ) هي سنّة الله.

أجل، عندما لا نعرف ما هي قضيتنا والأفكار الأساسية لدينا، أو عندما لا نعرف كيف نعرضها أو عندما لا نتمسّك بها أو نضعف وسط الطريق بسبب الوساوس الشيطانية أو وساوس النفس أو كل أنواع الكسل، فإنّ الجهاد لن يؤتِ ثماره، فهذا معلومٌ. فالبحث كلّه هو حول هذه النقطة (**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**) [الحج/ 40]؛ فلا يوجد أعلى وأشدّ من هذا التأكيد.

**2013/01/29**

## ومن أصدق من الله قيلا

لو نصرنا الله ـ وهذه النصرة تكون بالتفكير، واختزان وتحصيل الأفكار الأصيلة، وعرضها بشكل صحيح في العالم والتمسّك بها وإعمال التدبير من أجل التقدّم بها ومواجهة كل المخاطر لأجلها، «لينصرنّ الله» فإنّ الله تعالى سينصر حتماً وقطعاً. ومعنى «لينصرنّ» هو هذه القطعيّة والحتميّة، (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً) [النساء/ 122].

.. فلو أنّكم يا شعبنا العزيز ويا شبابنا .. سلكتم هذا الطريق وثبتم عليه، فلا تشكّوا في أنّ جميع آمالكم وأمانيكم ورسائلكم .. سوف تتحقّق في زمانكم وفي الوقت المناسب، ليس على مستوى هذا البلد فحسب، بل على مستوى كلّ العالم الإسلامي والأمّة الإسلامية والمجتمع البشريّ. لكلّ عملٍ زمانه ومرحلته، .. إنّ شعب إيران سيصل إلى تلك النقطة .. وسبيله إلى ذلك هو: المقاومة.

**2013/01/09**

## عند الثبات والنصر يتبدل التاريخ

إنّ مسيرة التاريخ اليوم هي مسيرة الظلم، والتسلّط والإذعان للهيمنة. هناك جماعة تتسلّط على العالم، وأخرى تقبل بتسلّطها. فلو أنّ رسالتكم يا شعب إيران سارت قدماً، ولو أنّكم استطعتم أن تنتصروا، ووصلتم إلى تلك النقطة الموعودة، فإنّ مسار التاريخ عندها سيتبدّل، وسوف تتهيّأ الأرضية لظهور وليّ الأمر وولي العصر

أرواحنا له الفداء، وسوف يدخل العالم في مرحلة جديدة. إنّ ذلك اليوم مرتبطٌ بعزمنا أنا وأنتم، وبمعرفتنا في هذا الزمن أنا وأنتم.

**2013/01/09**

## اليقظة والتقوى الجمعية إزاء تحركات العدو

.. يجب على المرء أن يراقب بذكاء وحنكة تحرّكات العدوّ ويضعها تحت المجهر ويكشف أهدافه. وهذا أمرٌ مهمٌّ جدّاً. إذا وقفتم في منازلة شخصيّة أو دفاع عن النّفس مقابل خصم ما وتمكّنتم من توقّع حركاته فإنّكم لن تتعرّضوا لأيّة ضربة. وإذا ما تشتّتت حواسكم وغفلتم وفقدتم التركيز وانشغلتم بأمور أخرى فلن تتمكّنوا من توقّع ما سيفعله وسوف تتعرّضون للضرب. العدوّ لا ينام، وهو مستيقظ، «وإنّ أخ الحرب الأرق ومن نام لم يُنم عنه». فلو غفلتم عن موقعيّتكم فهذا لا يعني أنّ عدوّكم الذي يقف في المواجهة قد غفل وتشتتت حواسه، فمن الممكن أن يكون متيقّظاً فيضرب..

يجب على أي شعب أن يكون متنبّهاً بشكل جيّد ليعلم أين يضع قدميه ـ وهذه هي التقوى الجمعيّة ـ وليعلم ما ينبغي أن يقوم به، وليلتفت من أين يمكن أن تأتيه الضربة. فإذا كنّا أتقياء في العمل الفرديّ فسنراقب أعمالنا وسنراقب أنفسنا، فلا نضع أقدامنا في المنزلقات والمواضع التي يخشى السقوط فيها.

**2013/01/09**

## صلاح الأمّة بخواصّها

هناك حديث عن رسول الإسلام المكرّم سيّدنا محمد بن عبد الله ا يقول فيه: «لا تصلح عوامّ هذه الأمة إلا بخواصّها» قيل: يا رسول الله، ومن خواصّها؟ قال: «العلماء»(1). ذكر العلماء أوّلًا، ثمّ ذكر عدّة فئاتٍ أخرى. وعليه فإنّ أساتذة الجامعات وأصحاب الوعي والفكر والنخب العلميّة في أيّ بلدٍ بإمكانهم الإمساك بزمام تحرّك الشعب وقيادته، شريطة الإخلاص والشجاعة وعدم الخوف من الأعداء. إذا كان ثمّة خوفٌ أو طمعٌ أو غفلةٌ أو كسلٌ فإنّ الأمور سوف تفسد وتتعرقل، أمّا إذا اتخذت هذه الأشياء وتوفّرت عناصر الوعي واليقظة فإنّ الأمور سوف تصلح وتتقدّم إلى الأمام.

**2012/12/11**

(1) المواعظ العددية، ص 125.

## آفات وأخطار تهدّد الصحوة

.. وهذه الثورات التي حدثت في مصر وتونس وليبيا وأمثالها وانتصرت، ما هي الأخطار التي تهدّدها؟ وما هي المشكلات التي تواجهها؟ لماذا نقول إنّ ما حدث هو إسلاميٌّ بلا شكّ؟ لاحظوا شعارات الجماهير ودور المؤمنين بالإسلام في إسقاط الأنظمة الفاسدة طوال هذه الفترة. لولا المؤمنون بالإسلام والمجموعات والحشود الهائلة ذات المكانة الممتازة بين الناس والمعتقدة بالإسلام اعتقاداً راسخاً وعميقاً لما تكوّنت هذه التجمّعات العظيمة في مصر وتونس. .. وأقولها لكم: إذا أقيمت انتخاباتٌ جيّدةٌ حرّةٌ في أيّ مكانٍ من العالم الإسلاميّ - وقد تكون لذلك بعض الاستثناءات القليلة - ويشارك القادة والسياسيّون الإسلاميون فيها فإنّ الشعوب ستمنحهم أصواتها. هكذا هو الحال في كلّ مكان. إذاً، التحرّك هو تحرّكٌ إسلاميٌّ بلا ريب.

**2012/12/11**

## أهدافنا الإسلاميّة

### ١- محوريّة الإسلام

من الأهداف المهمّة التي يتوجّب الاهتمام بها في هذه الثورات هو عدم خروج الإسلام عن المحوريّة. يجب أن يكون المحور هو الإسلام. الفكر الإسلاميّ والشريعة الإسلاميّة يجب أن يكونا محوراً. . الإسلام ينسجم تماماً مع التقدّم، ليسوا قلائل في العالم الإسلاميّ أولئك الذين استطاعوا بروح التحجّر والرجعيّة والجمود وعدم القدرة على الاجتهاد أن يكرّسوا ويثبّتوا كلام العدو هذا بشكل من الأشكال. إنّهم مسلمون، ولكن في خدمة الأعداء. .. الإسلام للعالم وللدنيا إلى الأبد ولكل القرون، ولكلّ فترات التقدمّ البشري. إنّه يلبّي احتياجات البشر في كلّ هذه العصور. ينبغي أن نجد الفكر الذي يكوّن ردّ الإسلام وجوابه عن هذه الاحتياجات. بعض الناس لا يحملون هذا الفكر، ولا يحسنون سوى تكفير هذا وتفسيق ذاك.. لنجعل الشريعة الإسلاميّة والفكر الإسلاميّ محور نشاطاتنا، هذا أحد الأهداف.

### ٢- بناء النظام وفق رؤية

ومن الأهداف الأخرى بناء النظام. إذا لم يجر بناء نظامٍ في هذه البلدان التي ثارت، فإنّ الأخطار ستحدق بها. ثمّة تجربةٌ في بلدان شمال أفريقيا تعود إلى ما

قبل ستيّن أو سبعين عاماً، أي في أواسط القرن العشرين. حصلت ثورةٌ ونهضةٌ في تونس نفسها، وتولّى الأمور بعض الأشخاص، وحصلت في مصر ثورةٌ وانقلابٌ ونهضة، وتولّى الأمور أشخاص - وكذا الحال في أماكن أخرى - لكنّهم لم يستطيعوا بناء أنظمة، وحين لم يبنوا أنظمةً فقد أدّى هذا لا إلى زوال تلك الثورات وحسب، بل وحتى الذين تولّوا الأمور باسم الثورات تبدّلوا وتغيّروا رأساً على عقب. .. وقد تغيّرت هذه الثورات نفسها، إذ كان يعوزها الفكر ولم تستطع بناء أنظمة. يجب بناء أنظمةٍ في هذه البلدان التي ثارت. يتحتّم تشييد أرضيّةٍ قويّة.

### ٣- الحفاظ على الجماهير

من القضايا المهمّة الأخرى الحفاظ على دعم الجماهير ومساندتهم. يجب عدم الانقطاع عن الناس. لدى الناس توقّعاتهم ومطالبهم واحتياجاتهم. والقوّة الحقيقيّة هي بيد الجماهير والشعوب، حيث يجتمع الناس ويتآلفون، ويكونون قلباً وتوجّهاً واحداً خلف المسؤولين وقادة البلد. هناك لن تستطيع أمريكا ولا الأكبر من أمريكا أن يرتكب أيّة حماقة. يجب الحفاظ على الشعب وحضوره ومساندته، وهذا ما يستطيعه المثقّفون والكتّاب والشعراء وعلماء الدين. والأكثر تأثيراً هم علماء الدين الذين يتحمّلون واجباتٍ جسيمة. ينبغي أن يبيّنوا للناس ويشرحوا لهم ويوضّحوا ما الذي يريدون، وفي أيّة مرحلةٍ في هذا الطريق يسيرون، وما هي الموانع والعقبات، ومن هو العدوّ، ويجب أن يحافظوا على وعي الجماهير وبصيرتهم، وعندها لن تنزل أيّة نازلةٍ ولن تصاب المسيرة بأية أضرار.

### ٤- التربية العلمية للشباب

وقضيّة أخرى هي التربية العلميّة للشباب. يجب على البلدان الإسلاميّة أن تتقدّم من النواحي العلميّة والتقنيّة. .. الغرب وأمريكا استطاعوا بفضل العلم السيطرة على بلدان العالم، وكان العلم من أدواتهم في ذلك، وقد اكتسبوا الثروة عن طريق العلم، وطبعاً فقد اكتسبوا بعض الثروات عن طريق الخداع والخبث والسياسة، لكن العلم كان مؤثراً أيضاً. يجب اكتساب العلم. هناك رواية تقول: «العلم سلطان من وجده صال، ومن لم يجده صيل عليه»(1)، يجب اكتساب العلم. حين تكسبون العلم ستتمتّعون بقبضاتٍ قوّية، وحين تفقدون العلم فإنّ أصحاب القبضات القويّة

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 20، ص 319.

سيلوون أيديكم. شجّعوا شبابكم على العلم، هذه عمليّة ممكنة، وقد قمنا بها نحن في إيران. .. ذات يومٍ من أيام التاريخ كان العلم في العالم بأيدي المسلمين، فلماذا لا يكون اليوم أيضاً؟ لماذا لا نتوقّع ونرجو أن يكون العالم الإسلاميّ بعد ثلاثين عاماً مرجعاً علميّاً في العالم، يراجعه الجميع لاكتساب العلوم؟ هذا مستقبلٌ ممكنٌ يتطلّب منا الهمم والجهود. هذا كله يحصل ببركة الإسلام والثورة. لقد أثبت النظام الديني أنّ بوسعه أن يحوز على سرعةٍ أكبر.

2012/12/11

## معرفة العدو

يجب معرفة العدو، ويجب معرفة أدواته وحيله، ومن أين يدخل. وقد اتّخذنا موقفنا في سورية من هذه الزاوية. إننّا لا نوافق على سفك قطرة دمٍ واحدةٍ من أنف أيّ إنسانٍ مسلم، ويؤلمنا ذلك، إنّما نقول إنّ الذين يجرّون سورية للحرب الداخليّة هم المذنبون. المذنبون هم الذين جرّوا ويجرّون سورية نحو الخراب والحرب الأهليّة. مطالب الشعوب يجب أن تعالج كلّها بالطرق المتعارف عليها والعاديّة، ومن دون مثل هذا العنف.

2012/12/11

## آفاتٌ مهلكة

ويجب أن نجنّب أنفسنا الآفات، آفة الغرور والعجب والرياء، فهذه الآفات مهلكةٌ. فلو أنّنا وُفّقنا لأمر ما ونجحنا فيه، فعلينا أن نكون شاكرين لله وأن نعلم أنّه من الله، وأن نستمدّ منه العون للاستمرار، والدّوام، فهنا توجد قضية مهمة وأساسية وهي أن لا نُبتلى بالعجب والاعتماد كثيراً على النفس، واعتبار ذلك من أنفسنا، بل أن نتوكّل على الله تعالى. حقيقة القضية هي هذه، ولا حول ولا قوّة إلا ما كان بيد الخالق ذي الجلال، فالعمل عمله. إنّ نجاحنا واختيارنا وقدراتنا وشوقنا وإيماننا والعشق الموجود في قلوبنا كلّها من صنع يد الرّب، فلنعلم ذلك ولنكن شاكرين ولنطلب الازدياد منه تعالى.

2012/12/11

# القائد يكشف الاعداء

## أيادي التفرقة، أهمّ سلاح الأعداء

ها هو العالم الإسلاميّ اليوم في مواجهة مؤامرات الأعداء. أقول لكم أيّها الأخوة والأخوات الأعزّاء ـ أكنتم إيرانيين أو غير ذلك ـ : إنّ أهم ما يتوسّل به العدوّ اليوم لمواجهة الصحوة الإسلاميّة هو إيجاد الخلافات، فيجعل المسلم يقف مقابل المسلم، ويجعل المسلم يقتل أخاه المسلم، ويشغلهم بعضهم ببعض. فأيّ شيء أفضل لأعداء الاستقلال الإسلاميّ من أن يشغلوا المسلمين ببعضهم بعضاً؟..

**2013/01/29**

## الغرب يدير الخلافات بين المسلمين

يشاهد اليوم أنّ الغربيين قد بدأوا بحركة جديدة في أفريقيا من أجل الهيمنة على شعوبها وللعودة مجدّداً إلى ساحة حياتهم. فعندما تشتعل نيران الخلافات يجد العدوّ فرصة لتنفيذ كلّ ما يريد. أنتم ترون أيّة فجائع يصنعون في جارتنا باكستان بحجّة الاختلافات، وترون كيف يتقاتل النّاس فيما بينهم في سوريا. وتشاهدون كيف أنّهم يخمدون صوت الشعب بصورة كاملة في البحرين؛ وهم يقاطعون شعباً من جميع الجّهات، وفي مصر وفي المناطق الأخرى كيف يجعلون الشعب يتواجه فيما بينه. إنّها سياساتٌ يمكن أن نجد لها دوافع شخصيّة واعتقاديّة عند الأشخاص، لكنّها على صعيد التخطيط الكامل هي خطّة العدوّ.

**2013/01/29**

## الانكليز خبراء التفرقة والشقاق

هذا هو الخطر العظيم الذي يسعى فيه الأعداء. وللإنكليز في هذا المجال باعٌ طويل. ونحن نقرأ في سيرتهم على مرّ التاريخ ونرى أيّة أفاعيل قاموا بها من أجل إيجاد الخلافات. .. فمثل هذا يسوّد مصير الشعوب، ويغرقها بالتعاسة والبؤس؛ ويجعل أعداء الإسلام والمسلمين وأعداء الاستقلال يحقّقون ما يريدون وينفّذ خطّتهم؛ فيجب الصحوة واليقظة.

**2013/01/29**

## الأعداء اصطفاف وقرقعة

يقف مقابل شعب إيران ذئابٌ جائعة، وسباعٌ مطلقة العنان، وهذه الشركات المهيمنة والمتسلّطة، وتلك الجماعات المنهومة بالدنيا وعبادتها، كلّها اصطفّت صفّاً واحداً، يصنعون الأسلحة ويصدّرونها ويشعلون الحروب ويديرون منظّمة الأمم المتّحدة بحسب ميولهم ورغباتهم؛ وأينما أرادوا يرسلون العسكر، ويرتكبون الجرائم، ويدعمون الظلم، ويدعمون الصهاينة الغاصبين، ويرتكبون الظلم في المجتمع البشري، بهذه القدرة الظاهريّة، وهذه القرقعة والجعجعة الاستعراضية.

**2013/01/09**

## عين العدو على الانتخابات

ما شخّصته، أنا العبد، في هذه الأيام ـ وهو ما تدل عليه حركات العدوّ ـ هو أنّ ذهن عدوّنا متوجّهٌ إلى انتخاباتنا. الانتخابات الآتية في شهر خرداد هي برأينا مهمّة، وهي كذلك بنظر العدوّ ولهذا يركّز عليها. فلو استطاع العدوّ القيام بعملٍ ما لكي

لا تتحقّق هذه الانتخابات فإنّه سيفعل. .. ذات يوم كان البعض يسعون لتؤجّل انتخابات المجلس أو تؤخّر، حتى قالوا لنا إذا أمكن تأخير الانتخابات أسبوعين. قلنا لا يصح، فالانتخابات يجب أن تُجرى في موعدها، ولا ينبغي أن تؤخّر يوماً واحداً.

**2013/01/09**

## الاستكبار العالمي، فراغ الرؤية

الاستكبار العالمي يحكم في العالم اليوم بأدوات المال والسلاح والعلم، لكنّه يعاني من فراغ فكريٍّ وتوجيهيّ، يعاني الاستكبار العالمي اليوم من هذه المشكلة الكبرى؛ إذ ليست لديه أفكارٌ للبشرية، ليست لديه أيّة فكرة لعرضها على عموم الشعوب وإرشادهم إليها، كما ليست لديه أفكارٌ للخواصّ والمثقّفين منهم. .. وفي هذه الحالة فإنّ أسلحتهم وعلومهم وأموالهم لن يعود لها التأثيرات نفسها التي كانت في الماضي. وهي طبعاً ليست عديمة التأثير، إنما ينبغي لنا أن نفكر بما يحبطها لكن المهم بالدرجة الأولى هو أن تكون لنا أفكارنا وخارطة طريقنا وإيديولوجيتنا، ونعلم ما الذي نريد أن نفعله، يتعيّن رسم الأهداف.

**2012/12/11**

## وقاحة الغرب وانعدام الانسانية

البعد الآخر للقضيّة هو أنّ زعماء النّظام الاستكباريّ يتعاملون مع هذه القضيّة بوقاحة إلى الدّرجة التي تحيّر الإنسان. ... هؤلاء هم زعماء العالم الاستكباريّ .. ويمكن للإنسان أن يدرك مقدار التوجّه إلى الأخلاق والمعنويّات في العالم الاستكباريّ من خلال هذه الحادثة. كم هم بعيدون عن الإنسانية! .. هكذا هي فرنسا وهكذا هي إنكلترا. إنّ سوابقهم في مجال التعامل مع العالم الإسلامي والجرائم التي ارتكبوها والفظائع والمجازر التي افتعلوها والضغوط التي صبّوها على رؤوس الشعوب المسلمة، كلّ هذه لا تُمحى من ذاكرة الشعوب المسلمة، وها هم اليوم يدافعون عن كيانٍ سبعيّ وحشي كالكيان الصهيونيّ. هذا أيضاً أحد أبعاد هذه القضيّة.

**2012/11/21**

أيّها الإخوة والأخوات... إنّ الأداة التي يمكنها أن تكون فعّالة بيد أعدائنا فيستغلونها أقصى استغلالٍ هي الاختلافات، اختلافات الشيعة والسنّة، والاختلافات القوميّة، والاختلافات الوطنيّة، وحالات التباهي الخاطئة. إنّهم يضخّمون قضّية الشيعة والسنّة.... تلاحظون أنّهم يبثّون الخلافات في البلدان الإسلاميّة وفي هذه البلدان الثائرة نفسها، ويخلقون الخلافات في مناطق أخرى من العالم الإسلامي. الكلّ يجب أن يتحلّى باليقظة والوعي. الغرب وأمريكا أعداء العالم الإسلامي، و يجب النظر إلى تحرّكاتهم بهذه العين. إنهم يحرّضون، ومنظّماتهم التجسّسيّة تعمل وتنشط، ويمارسون التخريب أينما استطاعوا، مارسوا العرقلة في قضيّة فلسطين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وقد فشلوا طبعاً.


جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL- MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

mishkat@almaaref.org

جمعية المعارف الاسلامية الثقافية

بيروت – لبنان

هاتف: ٠١-٤٧١٩٠٤

فاكس ٠١-٤٧٦١٤٢